

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

مذكرة بعنوان:

الآليات النَّصِيَّة في عِلْمِي المناسبة وأسباب النزول

- من القرن الثامن إلى القرن العاشر الهجريين -

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتورة:

دلال وشن.

إعداد الطالبتين:

كنزة لموشي.

مريم غرايسة.

الجامعة	الصفة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا	د. دلال وشن
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا	د. قويدر قيطون
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا مناقشا	أ. كلثوم زبينة

الموسم الجامعي: 1438/1439 هـ - 2017/2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# قَالَ تَعَالَى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ

﴿ اللَّهُ لَوْجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

## شكر و عرفان

بعد رحلة بحث باجتهاد ومثابرة كبيرين أتمنا عملنا هذا بتوفيق من الله وعونه فله

الحمد والشكر كله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ﴿٧﴾ وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

( لا يشكر الله عزّ وجلّ من لا يشكر الناس ) فمن مستلزمات شكر الله تعالى أن نشكر كل من مد لنا يد العون وتكبد معنا عناء وأعباء إنجاز مذكرتنا، ومهد لنا السبل للوصول إلى هدفنا هذا الذي لولاهم لما خرجت إلى النور وعلى رأسهم أهلينا الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجلنا فدعو المولى عزّ وجل أن يغفر لوالدينا وأن يرحم من مات منهم ويطول بأعمار الباقين ويبارك في صحتهم وعافيتهم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى مشرفتنا التي ضبطت سيرنا نحو الوجهة المقصودة كانت لنا خير عون ومرشد الدكتورة دلال وشن. وكذا أساتذتنا الكرام الذين لم ييخلوا علينا بنصائحهم وما أمدونا به من مراجع: د.العربي طريلي، د. مسعودة الساكر، د. هناء سعداني، د. سليم سعداني، د. عائشة عويسات، د. محمد الصديق معوش، د. محمد الأمين شيخة، د. ليلي شبرو، والأستاذتين حنان عبد الستار ومليكة غرايسة. وكذا الصديقات الغاليات: كريمة دبوب، وأسماء صيشي، وسمية فطحيرة...

وأخيراً لا يسعنا المقام أن نشكر الجميع لذا نعتذر لكل من نسيهم قلمنا دون أن تنساهم

قلوبنا.



مقدمة

## مقدمة:

دأبت البشرية منذ غابر العصور وفي شتى أصقاع الأرض على حماية تراثها اللغوي والثقافي، والعمل على تصنيفه ومحركاته باعتباره جزءاً من مقوماتها التاريخية والحضارية، والعرب على غرار بقية الشعوب ما انفكوا يتدارسون موروثهم الأدبي واللغوي، ولا أدلّ على ذلك من انكبابهم بدراسة المعلقات وأشهر الخطب في الجاهلية والإسلام، ولم يحظ نص لغوي عندهم بالدراسة والاهتمام كالذي حظي بهما القرآن الكريم، الذي انعطف بالدراسات اللغوية والجمالية نحوه على حساب الشعر الذي كان يمثل محور اهتمامهم.

وحين استقطب القرآن الكريم اهتمام العلماء من كافة الجوانب أثمر ذلك دراسات جليلة أهمها التي بحثت في أوجه إعجازه، ولكن هذه الكنوز طمرها النسيان فظلت حبيسة الكتب، وما على الدارسين إلا إزالة التراب عنها وإمطة اللثام عمّا خفي منها. وكمحاولتنا لإظهار جانب من جوانب تلك الدراسات أخذنا على عاتقنا الخوض في موضوعنا هذا والمتمثل في "الآليات النصية في علمي المناسبة وأسباب النزول - من القرن الثامن إلى القرن العاشر هجريًا-" والذي قمنا فيه باستخراج ما في مباحث المناسبة وأسباب النزول من دراسات يمكنها أن تكون نظرية نصية عربية متكاملة، وذلك انطلاقاً من مقارنتها بالنظريات النصية الحديثة من خلال ما أتت به من آليات ومعايير، ودفعنا لاختيار هذا الموضوع أسباب أهمها:

✓ رغبتنا الملحة في دراسة الموضوعات التراثية المتعلقة بالقرآن الكريم والكشف عن مكنوناته.

✓ حيناً لمثل هذه المواضيع التي تربط الدراسات اللغوية العربية الحديثة بأصلها التراثي المتمثل في القرآن الكريم.

✓ ندرة البحوث التي توازن النظريات التراثية وخاصة المتعلقة منها بعلوم القرآن بالنظريات اللسانية النصية الحديثة.

أما في ما يخص اختيارنا للحقبة الزمنية الممتدة من القرن الثامن إلى القرن العاشر هجريًا، فراجع لكونها مرحلة التأليف الأخصب في مجال العلمين عند أغلب الدارسين.

هذه الدوافع وغيرها سلمتنا للبحث في هذا الموضوع الذي أثار فينا تساؤلات عديدة أهمها:

✓ ما الآليات التي استعملها علماء المناسبة وأسباب النزول في دراساتهم للنص القرآني؟

✓ كيف أسهمت تلك الآليات في إثبات النظرية النصية للقرآن الكريم عندهم؟

✓ كيف يمكن الاستفادة من هذه الآليات في ميدان دراسة النصوص حديثًا؟

ولالإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اتبعنا الخطة التي توزعت عناصر البحث وفقها إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة ومدخل؛ فالفصل الأول كان بمثابة المهاد النظري الذي حوى تعاريف ومفاهيم عامة حول كل من النصية وعلمي المناسبة وأسباب النزول، تلاه مدخل كان عتبة للدخول إلى العمل التطبيقي المكون من فصلين؛ أحدهما متعلق باستخراج الآليات النصية من علم المناسبة، والآخر متعلق باستخراج الآليات النصية من علم أسباب النزول، وأنهينا بحثنا بخاتمة حوت مجموعة من النتائج والتوصيات.

وسرنا بهذه الخطة مستنديين على المنهج الوصفي لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسات المسحية، حيث قمنا بمقابلة ما أتى به علماء المناسبة وأسباب النزول من دراسات مع ما توصلت إليه لسانيات النص وذلك من أجل:

✓ محاولة التأكيد على فرضية أن الدراسات القرآنية كانت دراسة نصية متكاملة.

✓ محاولة إثبات السبق الزمني والمعرفي للدراسات القرآنية في مجال الدراسة النصية.

✓ محاولة إخراج التراث في حلة جديدة مما يؤدي إلى الجمع بين الأصالة ومواكبة الركب الحديث.

هذا وقد سبقنا في حوض غمار مثل هذه المواضيع أعمال رائدة نذكر منها:

✓ الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم لأشرف عبد البديع عبد الكريم.

✓ التحليل النصي في التفاسير القرآنية البيانية والموضوعية لفوزية مير تاج.

✓ نظرية النص وآليات تحليل الخطاب في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لعثمان بريجة. وبين دراستنا ودراساتهم اختلافات كثيرة سيلاحظها المطلع، ومن ذلك أننا حاولنا تحديد مكان الالتقاء بين المدرسين مع الشرح والتحليل، محاولين في ذلك عدم التعصب أو التحيز لأحدهما عن الآخر. وبالإضافة إلى هذه الدراسات وجهتنا في ضبط مسارنا العديد من المصادر والمراجع أهمها:

✓ تناسق الدرر في تناسب السور للإمام السيوطي.

✓ لباب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي.

✓ البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي.

✓ النص والسياق لفان دايك...

✓ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي.

ومن طبيعة البحث العلمي أن يواجه فيه الباحث مطبات وعراقيل تصعب عليه المضي في درب موضوعه، يتحتم عليه الاعتراف بها، وهو ما حصل معنا فلم نسلم ونحن في سيرنا من عراقيل وعقبات كادت تثنيننا عن العزم في مواصلة وإكمال البحث ومن ذلك:

✓ فوضى المصطلحات خاصة المتعلقة بلسانيات النص كونها علمًا جديدًا...

✓ صعوبة توفير بعض المصادر المتعلقة بالموضوع إذ لم نتمكن من توفير:

- عجائب النقول في أسباب النزول للجعبري.

- la dynamique de l'infomation: éléments de grammaire textuelle:D.

Dupont...

والأهم من ذلك ندرة الجانب التنظيري عند علماء القرآن وخاصة في الفترة المحددة؛ إذ كان حرصهم على التطبيق أكثر من التنظير. ولكن بعون الله وفضله أتمنا بحثنا هذا.

وأخيرًا نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا على إتمام عملنا هذا، وعلى رأسهم مشرفتنا

الدكتورة دلالة وشن التي حرصت على تثبيت قدمنا في مسارنا لإنجاز هذا البحث.



مدخل نظري

عدّ دارسو اللغة - فيما سبق- الجملة محور اهتمامهم واعتبروها النموذج الأمثل للدراسة فأحاطوا بها من كافة جوانبها وبجميع مكوناتها، وهذا التهافت عليها تسبب في تقوقع البحث اللغوي وانحصاره فيها؛ الشيء الذي أدّى إلى عجز الدراسة اللسانية عن معالجة بعض القضايا اللغوية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالربط بين أبعادها البنيوية والدلالية والتداولية<sup>1</sup>. ولإخراج الدرس اللغوي من هذا المأزق دعا العلماء إلى التفكير في تجاوز الدراسة على مستوى الجملة إلى مستوى أوسع قادرٍ على احتواء الأبعاد اللغوية المختلفة، فكان النص خيرَ ممثلٍ لذلك؛ مما جعلهم يتجهون نحوه بالدراسة والتحليل، وهكذا انبنى صرح علم يدعى لسانيات النص والذي هو: (نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما هو وراء الجملة بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرجي يبدأ من علاقات ما بين الجمل ثم الفقرة ثم النص بتمامه)<sup>2</sup>. والملاحظ من هذا أنّ الدراسة النصية لا تحمل الجملة.

ومن خلال ما قيل نصل إلى أنّ لسانيات النص علم لا يقصي الجملة بل ينطلق منها ليصل إلى النص الذي أصبح أكبر وحدة للتحليل، وقد عبّر ديويو عن مفهوم النص بأنّه: (مجموعة من الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل وهو نموذج من السلوكيات اللسانية التي يمكنها أن تكون مكتوبة أو منطوقة)<sup>3</sup>.

وإنه لمن المسلم به أن هذا العلم لم يظهر دفعة واحدة بل تدرّج أثناء ظهوره إلى أن وصل إلى مرحلة النضج والاكتمال، حيث وضع مبادئه الأولى كل من:

هنري فايل H.weil (1887) وناي Nye (1912)، وهيلمسليف Hjelmslev (ت1965) الذين كانت أعمالهم عبارة عن إشارات متفرقة منها ما تعلق بالجانب الشكلي ومنها ما

<sup>1</sup> ينظر: حولة طالب إبراهيم. مبادئ في اللسانيات. ط2. الجزائر: دار القصبية للنشر. 2006. ص167.

<sup>2</sup> سعد مصلوح. "العربية من نحو الجملة إلى نحو النص". ضمن كتاب عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا لوديعة طه نجم و عبده بدوي. دط. جامعة الكويت. 1990. ص407.

<sup>3</sup> Jean Dubois: Dictionnaire de Linguistique. Larousse; Bordas/VUEF2002.p482.

تعلق بالجانب الدلالي<sup>1</sup>، وأخرى تتعلق بالجانب السياقي مثلها مالمينوفسكي Malinowski (1942) الذي تحدث عن مفهوم سياق الموقف وعني بالبيئة الشاملة التي يدور عليها النص كما تحدث عن مفهوم سياق الثقافة الذي رآه مع سياق الموقف ضروريين لفهم اللغات والثقافات<sup>2</sup>. أما الإرهاص الفعلي والحقيقي فقد أجمع أغلب الدارسين أنه كان على يد هاريس Z.HARRIS من خلال كتابه "تحليل الخطاب" "DISCOURS "ANGLYSIS"<sup>3</sup> وفيه شكك في صواب استغناء اللسانيات عن المظهر الكتابي للغة واقتصرها على الجانب المنطوق منها، وهو ما اعتبره سبباً في إغفالها للجمل الطويلة التي يعجز النحو عن الإلمام بها<sup>4</sup>؛ ومن ثم قدم تحليلاً منهجياً لعدد من النصوص<sup>5</sup>، مستخدماً فيه إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، مركزاً على العلاقات التوزيعية بين الجمل، والربط بين اللغة و الموقف الاجتماعي<sup>6</sup>. ثم أتى بعده فان دايك Van Dijk ليضع تصوراً كاملاً لنحو النص منذ بداية عام 1972 متجاوزاً الآراء التي كانت مطروحةً عن لسانيات النص، محاولاً إقامة أنحاء النص في كتابه "بعض مظاهر نحو النص" "som aspects of text grammar" حيث قرن بين النص والخطاب في معنى واحد ثم تراجع عن ذلك سنة 1977 في كتابه "النص والسياق Text and contexts" الذي فرّق فيه بين النص والخطاب، وحاول إقامة نحو عام للنصوص آخذاً بعين الاعتبار الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية لها<sup>7</sup>. وهو السبب الذي جعل صلاح فضل يعدّه مؤسساً لهذا العلم<sup>8</sup>، وقد أعقبت جهوده أو تزامنت

<sup>1</sup> ينظر: سالم بن محمد بن سالم المنظري. الترابط النصي في الخطاب السياسي دراسة في المعاهدات النبوية. ط1. سلطنة عمان: بيت الغشام والبرنامج الوطني لدعم الكتاب، 2015. صص 34\_35.

و: فاطمة الطبال بركة. النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1993. صص 264.

<sup>2</sup> ينظر: ليندة قياس. لسانيات النص النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أنموذجاً. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، 2009. صص 54.

<sup>3</sup> ينظر: رانيا فوزي عيسى. علم اللغة النصي رسائل الجاحظ نموذجاً. دط. الإسكندرية: دار المعرفة، 2014. صص 23.

و: إبراهيم محمود خليل. في اللسانيات ونحو النص. ط2. عمان: دار المسيرة، 2009. صص 187.

<sup>4</sup> ينظر: محمد الأخضر الصبيحي. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. دط. دار العربية للعلوم ناشرون، دت. صص 62.

<sup>5</sup> ينظر: ليندة قياس. مرجع سابق. ص ن.

<sup>6</sup> ينظر: جميل عبد المجيد. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية. د ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998. صص 65\_66.

<sup>7</sup> ينظر: أحمد عفيفي. نحو النص. اتجاه جديد في الدرس النحوي. القاهرة: مكتبة زهران الشرق، 2001. صص 33\_32.

<sup>8</sup> ينظر: صلاح فضل. بلاغة الخطاب وعلم النص. د ط. الكويت: عالم المعرفة، 1990. صص 234.

معها أعمال أخرى سعت إلى تطوير هذا الاتجاه بالتأليف فيه ومن هؤلاء: Stempel وشميت Schmidt، وبرنكر Brinker وريزير Rieser، وهارتمان Hartmann وهارفيج Harweg...<sup>1</sup> وصولاً إلى دي بوجراندي De Beaugrande الذي وضع ضوابط تجعل من الملفوظ نصاً عُدَّت أساساً لإنتاج النصوص واستعمالها، وسميت "المعايير النصية". وهكذا نمت لسانيات النص واستوت على سوقها على يد كل من: فاندايك و دي بوجراندي اللذين وضعوا الأسس العامة لنظرية نحو النص الحديث وذلك في الثمانينيات من القرن العشرين.<sup>2</sup>

هذا وقد كان لعلماء العرب في التراث إسهامات جلية في مجال دراسة النص كلٌّ حسب تخصصه ومن ذلك نذكر:

- مجال البلاغة: نجد إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني تكلم عمّا يشبه علم النص من خلال نظريته الشهيرة المسماة "نظرية النظم" التي حوت أفكاراً كثيرة تصب في وادي الدراسة النصية ومن ذلك نجده يقول: (وليس الغرض بنظم الكلم إن توات ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار المعاني وترتبه على حسب المعاني في النفس)<sup>3</sup> فهنا نلاحظ تقارباً بين قول الجرجاني هذا ومفهوم ترتيب الخطاب عند فاندايك.

- مجال النحو: نجد إمام النحاة سيبويه قد ربط الاستقامة في الكلام بالصحة النحوية والسلامة الدلالية وكذا علاقتها بالواقع المعاش وفي ذلك يقول: (فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب...)<sup>4</sup> حين جمع سيبويه بين التركيب والدلالة والتداول كان قد أجمل أغلب قضايا اللسانيات النصية وخاصة الاتساق، والانسجام، والمقامية والمقبولية.

- أمّا مجال النقد الأدبي الذي اهتم بالشعر أساساً ففيه نجد نصوصاً نقدية استخدمت كلمات

<sup>1</sup> ينظر: حافظ إسماعيل علوي. عندما تسافر النظرية لسانيات النص نموذجاً، جسور. ص10.

<sup>2</sup> يوسف سليمان عليان. "النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص. مثل كتاب سيبويه". [المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها]. مجلد 7، ع1، كانون الثاني 2011. ص189.

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. دط. القاهرة: مكتبة الخانجي، دت. ص 49\_50.

<sup>4</sup> أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه. الكتاب. تحقيق: عبد السلام هارون. ط3. القاهرة. مكتبة الخانجي، 1988. ج1. ص 2625

تنتمي إلى مجال التماسك النصي مثل الاتساق والتآخذ، و أخذ الآيات بعضها بعنق بعض ورد الأعجاز على الصدور والتحام الأجزاء، وذلك عند كبار النقاد من القدماء مثل: ابن طباطبا وحازم القرطاجني...<sup>1</sup>

- وفي مجال القراءات نجد اهتمام القراء بالوقف والابتداء ذاك الجانب المهم في أداء تلاوة القرآن. وهو يوضح المواضيع التي يجب أن يقف القارئ عليها بما يتفق مع وجوه التفسير، واستقامة المعنى، وصحة اللغة وما تقتضيه علومها؛ من نحو وصرف ولغة، وبهذا يتحقق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن، والذي يلخص في الفهم والإدراك<sup>2</sup>

- أما في مجال التفسير فنجد إشارات متفرقة في هذا المجال تصب كلها في وادي التماسك النصي للقرآن ومن ذلك تعاملهم مع التكرار كوسيلة ترتبط بها أجزاء الخطاب بعضها ببعض وكذا دوره

في الدلالة ومن ذلك نجد الرازي الذي يعوّل على التكرار في تفسير الآية الكريمة: ﴿يَبْنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَذْكُرُوْا نِعْمَتِيْ الَّتِيْ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنْتِيْ فَضَّلْتُكُمْ عَلَي الْعَالَمِيْنَ﴾<sup>3</sup> فيقول: (اعلم أنه تعالى إنما أعاد

هذا الكلام مرة أخرى توكيدا للحجة عليهم وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم)<sup>4</sup>.

- وفي مجال علم المناسبة وأسباب النزول إسهامات كبيرة ترتبط بلسانيات النص، وتفصيل ذلك سيتم لاحقا.

<sup>1</sup> مصطفى صلاح قطب. علم اللغة النصي. بين النظرية و التطبيق. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 2014م. ص95.

<sup>2</sup> ينظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي. في الوقف و الابتداء في كتاب الله عز وجل. تحق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987م. ص7.

<sup>3</sup> البقرة: الآية 47.

<sup>4</sup> محمد الرازي فخر الدين. تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط1. لبنان: دار الفكر، 1981. ج3. ص55.

## الفصل الأول

### اصطلاحات ومفاهيم

I. التَّصْيَّةُ ومعاييرها:

1. تعريف التَّصْيَّةِ

2. المعايير النصية

II. علم المناسبة:

1. تعريف المناسبة

2. أنواع المناسبة

3. وسائل التناسب

4. فوائد علم المناسبة

III. أسباب النزول

1. تعريف سبب النزول

2. أنواع أسباب النزول

3. طرق معرفة أسباب النزول

4. العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب

5. فوائد علم أسباب النزول

## I. النَّصِيَّةُ ومعاييرها:

### 1. تعريف النَّصِيَّة:

تمثل النَّصِيَّةُ أو ((النَّصَّانِيَّةُ)) قواعد صياغة النَّصِّ<sup>1</sup>؛ فهي عبارة عن (طرق تُستحضر لتكوين نحو نصيٍّ واستمرارية خطابية)<sup>2</sup>، وبالتالي يمكن عدُّها السِّمَّةَ الرَّئِيسَةَ في تحديد كونِ النَّصِّ نصًّا؛ أو عبارة أخرى هي ما يميز النَّصَّ عن اللانصِّ، أو عن الأشكال اللُّغويَّةِ غير المكتملة؛ فالنَّصِيَّةُ خصيصة مُلِحَّةٌ لتحقيق التلاحم النَّاجح في أنحاء النَّصِّ وأجزائه<sup>3</sup>.

وبالتالي تكون النَّصِيَّةُ هي الأساس الذي تقوم عليه النصوص، فكما كان للجملة قواعد تضبطها كان للنصِّ ما يلملمُ أجزاءه ويحقِّقُ تماسكه، وذلك عندما (يراعى في دراسة الأشكال النصية جوانب اتصالية وتداولية وأسلوبية ودلالية، ونحوية بصورة حتمية)<sup>4</sup>.

### 2. المعايير النصية:

النصية عند دي بوجراند لا تخرج عن نموذجه المكوّن من سبعة عناصر هي<sup>5</sup>:

#### أ- الاتساق:

ويسمى السبك والترابط الشكلي، التناسق... بل وهناك من سمّاه الانسجام<sup>6</sup>، وكلها مقابلات للمصطلح الأجنبي "cohesion"، والذي يعني (الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية

<sup>1</sup> نعمان بوقرة. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب - دراسة معجمية - ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، 2009. ص142.

<sup>2</sup> سعيد علوش. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. ط1. بيروت والدار البيضاء: دار الكتاب اللبناني وسويسرس، 1985. ص214.

<sup>3</sup> ينظر: رانيا فوزي عيسى. علم اللغة النصي-رسائل الجاحظ نموذجاً- ص54.

<sup>4</sup> سعيد حسن مجري. علم لغة النص-المفاهيم والاتجاهات- ط1. لبنان والقاهرة: مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لوئحمان ودار نوبا، 1997. ص148.

<sup>5</sup> ينظر: أحمد مداس. لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري. ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، 2007. ص82.

<sup>6</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص83.

النص الظاهرة)<sup>1</sup>، وذلك من خلال اتصال العناصر اللغوية للمتوالية بعضها ببعض على أساس القواعد النحوية<sup>2</sup>.

أي إنَّ الاتساقَ معيارٌ شكليُّ يقوم على ربط أجزاء النص ربطاً سطحياً، وذلك بالكشف عن تعالقاته النحوية التي ساهمت في الحفاظ على تسلسل جملة وتراكيبه.

وفي هذا المعيار تتضافر عدة آليات لتحقيق الربط الشكلي للنص وهي:

✓ **الإحالة:** هي (عودة بعض عناصر الملفوظ على عناصر أخرى نقدرها داخل النص أو في المقام)<sup>3</sup>؛ أي إنها (العناصر التي تحتاج عند تأويلها إلى مرجع)<sup>4</sup>؛ فهي بذلك (علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه. تخضع لقيد دلالي هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه)<sup>5</sup>، وتتجلى الإحالة من خلال توظيف (الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة)<sup>6</sup> وهي نوعان :

- الإحالة الخارجية (المقامية) : و يسميها دي بوجراند بالإحالة لغير مذكور ، وهي إحالة على ما هو خارج النص لكونها تعتمد في الأساس على السياق و مقتضى الحال، و تأويلها في عالم النص سيحتاج تركيزاً على عالم الموقف الاتصالي للنص<sup>7</sup>.

ويعرفها الأزهر الزّناد بأنها: (إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي)<sup>8</sup>، و يمثل هذه الإحالة ضمائر الحضور بفرعيها المتكلم والمخاطب.<sup>9</sup>

<sup>1</sup> يوسف نور عوض. علم النص ونظرية الترجمة. ط1: مكة: دار الثقة، 1410هـ. ص49.

<sup>2</sup> تمام حسان. اجتهادات لغوية. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 2007. ص366.

<sup>3</sup> محمود سليمان حسين الهواوشة. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص - دراسة نصية من خلال سورة يوسف - [رسالة ماجستير]. جامعة مؤتة، 2008. ص65.

<sup>4</sup> عمر أبو حرمة. نحو النص - نقد النظرية وبناء أخرى - ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث، 2004. ص82.

<sup>5</sup> ينظر: أحمد عفيفي. الإحالة في نحو النص. pdf. ص12. نقلا عن [www.kotobarabia.com](http://www.kotobarabia.com)

و: محمد خطايي. لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب - ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991. ص17.

<sup>6</sup> ليندة قياس. لسانيات النص - النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أمودجا - ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، 2009. ص28.

<sup>7</sup> ينظر: روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء. تر: تمام حسان. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 1998. ص332

<sup>8</sup> الأزهر الزناد. نسيج النص - بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً - ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1993. ص119.

<sup>9</sup> نوال فالخ محمد ربابعة. التماسك النصي في جزء عم [رسالة دكتوراه]. الأردن: جامعة اليرموك. كلية الآداب، 2015. ص42.

- الإحالة الداخلية: (النَّصِيَّة) (وهي تعبير لغوي يتعلق بتعبير لغوي في النص)<sup>1</sup>؛ أو بالأحرى هي العلاقات العائدية الواردة في الملفوظ لتعويض الألفاظ سواء أكانت عنصراً سابقاً أم ما سوف يلحق<sup>2</sup> لذا قسمت هذه الإحالة إلى قسمين:

\* الإحالة القبلية: وتعني (استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة)<sup>3</sup>؛ فالحال إليه هنا لفظ مفسَّر سبق التلفظ به<sup>4</sup>.

\* الإحالة البعدية: (الإحالة على اللاحق) وهي أن يعود عنصر إشاري على عنصر لاحق له في النَّص<sup>5</sup>.

فالإحالة إذن علاقات عائدية تربط عناصر النص فيما بينها أو بما يحيط بها خارجه، ويكمن دورها في تخليص النص من التكرارات المسببة لرتابته...

✓ الاستبدال: هو وسيلة من وسائل الاتساق النَّصي تتمثل في تعويض أو إحلال تعبير لغوي محل تعبير لغوي آخر<sup>6</sup>، (ومعظم حالاته تكون قبلية إذ يذكر العنصر ثم يستبدل في الجملة نفسها أو جملة أخرى)<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> بوهوميل باليك. الإحالة النصية-الإحالة المتقاطعة إسهام في النحو الفوقي-. ضمن كتاب علم لغة النص نحو آفاق جديدة لسعيد حسن بحيري. ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2007. ص211.

<sup>2</sup> ينظر: ربيعة بن مخلوف. الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون [رسالة ماجستير] بآنتة: جامعة العقيد الحاج لخضر. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009. ص74.

و: الزهرة توهامي. الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير [رسالة ماجستير]. الجزائر: المركز الجامعي أكلي محند. كلية الآداب واللغات. 2011. ص35.

<sup>3</sup> صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة النَّصي بين النظرية والتطبيق-دراسة على السور المكية-ط1. القاهرة: دار قباء، 2000. ص38.

<sup>4</sup> ينظر: جلال مصطفىاوي. "الدرس النحوي من الجملة إلى النص -مقدمة للقارئ العربي-" [مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية]. ع2. ديسمبر 2011. ص249.

<sup>5</sup> ينظر: جلال مصطفىاوي. تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف- مقارنة في ضوء لسانيات النص-[رسالة دكتوراه]. تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد. كلية الآداب واللغات، دت. ص269.

<sup>6</sup> ينظر: محمد الشاوش. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية- تأسيس نحو النص-. ط1. تونس: كلية الآداب، 2001. ج1. ص32. و: زتسيسلاف واورزنيك. مدخل إلى علم النص- مشكلات بناء النص- تر: سعيد حسن بحيري. ط1. القاهرة: مؤسسة مختار، 2003. ص61.

<sup>7</sup> فوزية عزوز. المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي. ط1. عمان: دار كنوز المعرفة، 2016. ص66.

ويقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام هي<sup>1</sup>: الاستبدال الاسمي، الفعلي، القولي:

— الاستبدال الاسمي يتم باستعمال كلمات من قبيل: أخرى، آخر،... كبديلٍ لعنصرٍ يعدُّ الكلمةَ الرئيسية في المجموعة الاسمية.

— الاستبدال الفعلي فيتم باتخاذ الفعل "فعل" بديلاً عن الأفعال .

— الاستبدال القولي لا يكون المستبدل عنصراً في الجملة بل يمثّل الجملة بكاملها، ويتم باستعمال "ذلك، هكذا..." .

وهكذا يتضح أن الاستبدال آلية تعويضية تسهم في بعث حيوية النص من خلال التنوع في اختيار الألفاظ والأساليب.

✓ **الحذف**: يسميه هاليداي ورقية حسن " الاستبدال بالصفّر"<sup>2</sup> ويعرفه دي بو جراند بأنه (استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يُوسع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة)<sup>3</sup>؛ فالحذف هو إسقاط عنصرٍ من عناصر النص سواء أكان كلمة أو جملة أو أكثر على أن يكون لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة دالة<sup>4</sup>. وفي ذلك يقول الجرجاني: (هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين)<sup>5</sup>؛ فالجرجاني إذن يرى في الحذف أداة فاعلة في سبك الكلام ورفعه .

<sup>1</sup> ينظر: شريفة بلحوت . الإحالة -دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب cohesion in english ل م . أ. ك هاليداي و رقية حسن- [مذكرة ماجستير] . جامعة الجزائر. كلية الآداب واللغات . 2006 . ص 65 .

و: إلهام أبو غزالة وأحمد علي خليل . مدخل إلى علم لغة النص . ط1 . دب: مطبعة دار الكاتب، 1992 . ص 96\_97 .

<sup>2</sup> شريفة بلحوت . الإحالة (مرجع سابق) . ص 66 .

<sup>3</sup> روبرت دي بو جراند . النص و الخطاب والاجراء (مرجع سابق) . ص 301 .

<sup>4</sup> مصطفى شاهر خلوف . أسلوب لحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز . ط1 . الأردن . دار الفكر . 2009 . ص 23 .

<sup>5</sup> عبد القاهر الجرجاني . دلائل الإعجاز (مرجع سابق) . ص 146 .

هذا وقد حدّد اللسانيون أنواعاً رئيسةً للحذف هي كالتالي: الحذف الاسمي، والفعلية، والجملي، وحذف ما يشبه الجملة<sup>1</sup>، في حين هناك من يرى أنها ثلاثة أقسام فقط وذلك بإقصاء النوع الرابع \_ حذف ما يشبه الجملة\_.

\_ الحذف الاسمي هو أن يكون العنصر المحذوف اسمًا

\_ الفعلي أن يكون المحذوف فعلاً مع فاعله المضمّر.

\_ الجملي ما حذفت فيه جملة بأسرها.<sup>2</sup>

فالحذف عملية اتساقية تتمثل في تنحية العناصر التي لا طائل من ذكرها في النص.

✓ **الوصل:** الوصل عند البلاغيين هو (الربط بين الجمل أو عطف بعضها على بعض)<sup>3</sup>، وفي لسانيات النص هو الربط بين أجزاء النص في البنيات الكبرى والصغرى بأدوات الربط<sup>4</sup>، وينقسم الوصل إلى أقسام هي:

\_ الوصل الإضافي: هو الذي يربط بين صورتين من صور المعلومات بالجمع بينهما وأدواته: (الواو) و(الفاء).

\_ الوصل العكسي (الاستدراكي): ويضم صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، وأكثر أدواته شيوعاً: (لكن) و(بل).

\_ الوصل السببي (التفريعي): ويشير هذا النوع إلى العلاقة بين الصورتين بينهما حالة تدرج، وتحقق إحدهما يتوقف على تحقق الأخرى، وأبرز أدواته: (لأن)، (ما دام) (من حيث)، (لهذا)...

\_ الوصل التخيري: يربط بين صورتين متماثلتين من حيث المحتوى ويقع الاختيار على محتوى واحد وكثيراً ما تستعمل الأداة (أو) في هذا النوع.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ينظر: نعمان بوقرة. مدخل على التحليل اللساني للخطاب الشعري. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث. 2008. ص45.

<sup>2</sup> ينظر: طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. دط. الاسكندرية: الدار الجامعية. 1998. ص199\_253.

<sup>3</sup> أحمد مطلوب. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. دط. العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي. 1987. ج3. ص354.

<sup>4</sup> فوزية مير تاج. التحليل النصي في التفاسير القرآنية البيانية والموضوعية \_ دراسة تحليلية في ضوء منهج نحو النص \_ [رسالة دكتوراه]. باكستان.

الجامعة العالمية الإسلامية. كلية اللغة العربية. 2013. ص23.

<sup>5</sup> ينظر: عبد الخالق فرحان شاهين. أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. [رسالة ماجستير]. جامعة الكوفة. كلية

الآداب. 2012. ص61.

– الوصل الزمني: ويمثل علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنياً وأدواته من قبيل (ثم)...<sup>1</sup>  
ومن هنا يمكن القول بأن الوصل تقنية تعمل على ربط جمل النص وتراكيبه بالاعتماد على أدوات متنوعة، ينتج عنها نصٌ مسبوك.

✓ **الاتساق المعجمي** (الربط المعجمي ، السبك المعجمي): وهو اختيار عنصر معجمي يتعلق بعنصر آخر وارد مسبقاً<sup>2</sup>، إذ هو علاقة معجمية خالصة تجمع بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية<sup>3</sup>، وهو قسمان هما:  
– التكرار: إعادة وحدة معجمية داخل النص نفسه سواء بلفظها أو بمرادفها، أو شبه المرادف أو بوحدة مطلقة عامة تدرج ضمنها<sup>4</sup>.

– التلازم ( المصاحبة المعجمية/اللغوية) (التضام): (هو التقاء وحدتين معجميتين في كلمات بنفسها)<sup>5</sup>، ويكون نتيجة (العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة، كعلاقة التضاد وعلاقة التقابل، وغيرهما من العلاقات)<sup>6</sup>.

أي إنَّ الربط المعجمي بشقيه "التلازم والتكرار" يعني اتساقاً بين مفردات النص في حين تمثل باقي الآليات اتساقاً على المستوى التركيبي.

## ب- الانسجام:

ويُسمى الحبك، الترابط الدلالي، الترابط المفهومي، الالتحام، بل وهناك من يطلق عليه تسمية الاتساق كمترجم كتاب النص والسياق "عبد القادر قيني"... وكلها مقابلات للمصطلح الأجنبي "coherence"، الذي يُقصد به (التعبير النصي عن البنية المنطقية المجردة التي تربط عناصر المحتوى

<sup>1</sup> ينظر: محمد خطابي . لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ( مرجع سابق) . ص ص 22، 23 .

<sup>2</sup> شريفة بلحوت . الإحالة (مرجع سابق) . ص 67 .

<sup>3</sup> حسام أحمد فرج . نظرية علم النص – رؤية منهجية في بناء النص النثري . ط2 . القاهرة : مكتبة الآداب . 2009 . ص 106 .

<sup>4</sup> ينظر : حسام أحمد فرج . نظرية علم النص ( مرجع سابق ) . ص 106 .

و: فوزية عزوز . المقاربة النصية . ( مرجع سابق ) . ص 77 .

<sup>5</sup> المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات – الإنجليزي، فرنسي، عربي – ط2 . الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2003 . ص 32 .

<sup>6</sup> الطيب العزالي قواوة. " مفهوم التماسك النصي عند القدامى والحديثين ". [مجلة علوم اللغة العربية وآدابها] جامعة الوادي: مطبعة منصور . 4ع، 2012 . ص 197 .

بعضها ببعض)<sup>1</sup>؛ وهذا يعني أنه يتم على مستوى البنية العميقة للنص، والتي تشمل التصورات والمفاهيم المُشكَّلة لعالمه<sup>2</sup>. وبالترابط الدلالي بين عناصر المحتوى ينتج نصٌ منتظمٌ المعاني متصلٌ الكلام.<sup>3</sup>

من خلال هذا التعريف نلاحظ أنَّ الانسجامَ معيارٌ دلاليٌّ، يبحث في العلاقات الدلالية وكيفية ترابطها داخل النص. على غرار الاتساق الذي يهتم بالعلاقات السطحية الظاهرة فيه؛ وهو ما يفسر اتفاق أغلب العلماء في تحديد الآليات التي تحقق تماسك النص شكلياً. وفي الوقت نفسه اختلاف العلماء في ضبط الآليات التي تحقق ترابطه دلاليًا؛ فكلُّ نظر له من زاوية تختلف عن نظرة الآخرين؛ وذلك لكون المعنى شيءٌ زبقيٌّ يصعب إمساكه، ومن الجهات التي نظرت للانسجام نذكر:

منظور اللسانيات الوصفية ومثله كل من هاليداي ورقية حسن (Halliday & Ruqaiya Hasan) سنة 1976م اللذان عدّا الاتساق ركيزة تحقيق الانسجام، بل وجعلاه الحد الفاصل بين النصّ واللانص<sup>4</sup>، وفي منظور لسانيات الخطاب يبرز اسمُ فان دايك (Van Dijk) كأشهرٍ ممثِّلٍ لهذا الاتجاه سنة 1977م، والذي يرى أن الانسجام في النصّ يُحقَّق بوجود البنية الكبرى الكلية (موضوع الخطاب)، وآليات الانسجام عنده كالاتي:

✓ الترابط الدلالي<sup>5</sup>:

هو علاقةٌ دلاليةٌ بين القضايا ضمن متواليّة ما من الجمل، ووجودُ هذه العلاقة مُقيّدٌ بعدة شروطٍ أبرزها:

أ- وجودُ علاقةٍ بين معاني الكلمات في الجمل.

<sup>1</sup> نيوبرت ألبرت وغريغوري شريف. الترجمة وعلوم النص. تر: محي الدين حميدي. ط2. الرياض: النشر العلمي والمطابع، 2008. ص134.

<sup>2</sup> ينظر: عمر عبد الواحد. التعلق النصي. ط1. المنيا: دار الهدى، 2003. ص12.

<sup>3</sup> ينظر: محمود عكاشة. تحليل النص - دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي - ط1. د ب: مكتبة الرشد ناشرون، 2014. ص30.

<sup>4</sup> ينظر: فوزية عزوز. المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي (مرجع سابق)، ص119.

<sup>5</sup> ينظر: مولاي مروان العلوي. "الترابط الدلالي في لسانيات الخطاب - تصور تون أ. فانديك نموذجاً -". [العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب]. جامعة محمد بوضياف. ع2، ديسمبر 2017. ص195\_198.

و: عمر أبو خرمة. نحو النص - نقد نظرية وبناء أخرى - (مرجع سابق). ص88.

ب- التطابق الإحالي: وهو عودُهُ الضمائرِ إلى شيء بعينه.

ج- الترتيبُ الزمنيُّ في سردِ الأحداث.

د- تعالقُ العوالمِ الممكنة.

✓ ترتيب الخطاب: والمقصودُ به خضوعُ الوقائعِ في متتاليةٍ معينةٍ لترتيبٍ عاديٍّ تحكمه مبادئٌ مختلفة أهمها المعرفة بالعالم، مع إمكانية تغيير الترتيب لغايات تداولية ويتم ذلك باعتماد وسائل لغوية مثل ظروف الزمان "قبل"، "بعد" و"آنفا"، ويتحكم في ترتيب الخطاب علاقات تخضع لمبادئ معرفية كالإدراك... وأهمها:

\_ العام والخاص.

\_ الكل والجزء.

\_ المتضمّن والمتضمّن.

\_ الخارج والداخل.

\_ المالك والمملوك....<sup>1</sup>

✓ الخطاب التام في مقابل الخطاب الناقص:

يرى فان دايك أنه لا وجود للخطاب التام؛ وذلك لعدم إمكانية حصر الوقائع الواصفة لمقام معين؛ وبالتالي فالنقصان عنده حالة طبيعية لأسباب تداولية، خاصة وأن في الخطابات الناقصة يتم انتقاء المعلومات الواردة في الخطاب بحيث لا يتواجد فيه إلا المعلومات الضرورية<sup>2</sup>.

✓ موضوع الخطاب أو البنية الكلية للخطاب:

(هو بؤرة الخطاب التي توحدته وتكون الفكرة العامة له، أو ما يدور حوله الخطاب)<sup>3</sup>؛ فموضوع الخطاب إذن هو المضمون الذي يحاول النص تجسيده، أو بعبارة أخرى هو النواة التي انبثق منها النص.

<sup>1</sup> ينظر: محمد خطايي. لسانيات النص -مدخل إلى انسجام الخطاب-. (مرجع سابق)، ص 38\_39.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 40،41.

<sup>3</sup> عزة شبل محمد. علم لغة النص. (مرجع سابق)، ص 191.

نلاحظ أنّ الانسجام عند فاندايك هو ترابط دلالي ناتج عن العلاقات الداخلية بين أجزاء النص.

بينما نظر له كل من براون ويول (Brown & Yule) سنة 1983م من منظور تحليل الخطاب القاضي بأنّ الانسجام نتاج عملية تأويلية للمتلقى، يبنيه اعتماداً على السياقات الخارجية وكذا تشغيل تجربته السابقة<sup>1</sup>.

وآليات الانسجام عندهما كما يلي:

✓ السياق وخصائصه: والسياس هو (جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي)<sup>2</sup> ويلعب السياق عندهما (دورا فعالا في تأويل وفهم وتفسير النص أو الخطاب، فهو يتشكل لديهما من المتكلم والمستمع والزمان والمكان)<sup>3</sup>، ويبرزُ دورةُ الفعّال من خلال تحديده العلاقة بين العلامات ومراجعتها<sup>4</sup>

✓ مبدأ التشابه (القياس): ويبين هذا المبدأ أنّ القارئ يفهم الخطاب استناداً على مقارنته بالخطابات السابقة؛ أي أنّ القارئ يبني فهمه انطلاقاً من معارفه السابقة التي تولدت من احتكاكه بنصوصٍ عدّة.

✓ مبدأ الفهم أو التأويل المحلي: والمقصود به أنّ لا يُنشئ المتلقي سياقاً أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما.<sup>5</sup>

✓ مبدأ المعرفة الخلفية أو المعرفة بالعالم: وتعني أنّ لا يواجه القارئ النصّ وهو خالي الذهن، بل عليه الاستعانة بتجاربه السابقة والتي هي عبارة عن مخزون متراكم من المعلومات يختار القارئ منها ما يلائم النصّ المُعالج.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ينظر: محمد خطايي. لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب- (مرجع سابق)، ص 27\_51.

و: فوزية عزوز. المقاربة النصية (مرجع سابق)، ص 119

<sup>2</sup> محمود السمران. علم اللغة -مقدمة للقارئ العربي-. دط. بيروت: دار النهضة العربية، دت. ص 311.

<sup>3</sup> الطيب العزالي قواوة. "الانسجام النصي وأدواته". [مجلة المخير]. بسكرة: جامعة محمد خيضر. ع8، 2012. ص 65.

<sup>4</sup> ينظر: محمد نظيف. الحوار وخصائص التفاعل التواصلي - دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية-. دط. المغرب: دار أفريقيا الشرق، 2010. ص 9.

<sup>5</sup> ينظر: حياة مختار أم السعد. تداولية الخطاب الروائي - من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ-. ط1. عمّان: دار كنوز المعرفة، 2015.

ص 51\_56.

<sup>6</sup> ينظر: محمد خطايي. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب (مرجع سابق)، ص 57، ص 61\_62.

✓ مبدأ التغريض: يُقصد به (المحتوى المُضَمَّن في بداية الخطاب، ويكون عنوان النص أو الجملة الأولى فيه، وهو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه، أو نقطة بدايته)<sup>1</sup>. نلاحظ أن الانسجام في هذه المقاربة يتركز على العلاقات الخارجية للنص.

أمّا من منظور التحليل الوظيفي التواصلي الذي يمثله دانش (F. Danes) ديون (D. Dupont)، وفوفو (T. Fauvaux)، وغينيت (M. Ghenet) فقد نُظر للانسجام من خلال التركيز على التدرج الموضوعاتي المؤسس على تحديد الديناميكية اعتمادًا على التمييز بين ما هو جديد من القديم، أو ما يسمى بالموضوع والمحمول<sup>2</sup>، وهي فكرة استقاها دانش من مبادئ مدرسة براغ، وهذا ما جعله ينظر للنصّ على أنّه تتابع من الموضوعات، وأنّ انسجامه متوقف على معرفة التدرج النصي الذي نكتشفه من خلال رصد المعلومات التي تضاف في كل مرة. ولتتابع الموضوعات عند دانش ثلاثة أشكال:

- التعاقب الأفقي للموضوعات.
- التعاقب بموضوع مستمر
- التعاقب بموضوع متفرع.

في النوع الأول: يصبح المحمول في الجملة الأولى موضوعًا في الجملة الثانية، وبالطريقة نفسها يكون المحمول في الجملة الثانية نقطة بداية لموضوع الجملة الثالثة. وهكذا يكون التدرج النصي على شكل ربط لموضوعات شتى ذات وحدات حملية متحدة دائمًا في تعاقب أفقي واضح. وفي النوع الثاني: يعاد موضوع الجملة الأولى باستمرار من خلال أشكال متباينة، ويربط بأبنية حملية جديدة بهذا شكل نوعًا من ثبات الموضوع في كامل النص.

<sup>1</sup> خليل بن ياسر البطاشي. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب. ط1. عمان: دار جرير، 2009. ص162.

<sup>2</sup> ينظر: مفتاح بن عروس. الاتساق والانسجام في القرآن. [رسالة دكتوراه]. الجزائر: جامعة الجزائر. كلية الآداب واللغات، 2008. ص53\_57. و: فولفانج هاينه مان وديتر فيهنجر. مدخل إلى علم لغة النص. تر: سعيد حسن بحيري. ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2004. ص26.

أما في النوع الثالث: تخضع أبنية (الموضوع\_ المحمول) لموضوع علوي(شامل) مرتكز في أنماط التوالي على أساس دلالي\_ اتصالي<sup>1</sup>.

ما يميز عمل ديون عن دانش أنّ هذا الأخير يعتمد في تحليله على المحتوى في حين يركز ديون على الشكل الذي يمنحه المؤلف للأفكار. وكانت دراسته للانسجام من خلال تتبع النص خطيًا وتحديد ما هو جديد من عناصره مما هو قديم اعتمادًا على السياق اللغوي، وكذا على خاصية الخطيّة، والمنطق المعقول.

(أما السياق فإن اللغة تسمح لنا عن طريق ما تتيحه من إمكانيات التكرار والإحالة من أنّ تفرق بين ما هو قديم وما هو جديد. أما المنطق المعقول وخاصية الخطية فيلعبان دورًا حينما نكون في سياقات البدايات حيث لا يمكن الاستفادة من سياقات قبلية لعدم وجودها)<sup>2</sup>.

ينطلق ديون في عمله من تصنيف دانش لأنواع التدرج ورأى أنّ تلك الأنواع الثلاثة تتقاطع في خاصية الترابط عن طريق العلاقة العائدية (التكرار والإحالة) مما يحقق لها مفهوم الترابط التسلسلي أو الاستمرارية، ولكن يحدث أحيانًا أنّ يغيب هذا الترابط التسلسلي فيحدث ما يسمى بـ"القطيعة الموضوعاتية" وذلك إذا وُجد مجموعة من الجمل تتكلم عن موضوع ثم يتغير الموضوع في مجموعة أخرى. ويميز ديون بين ثلاثة أشكال للقطيعة:

1. الانزلاق الموضوعاتي: وذلك عند الانتقال من جملة إلى أخرى مع اعتماد سند نحوي يربط بينها وعادة ما يكون ضميرًا أو صفةً...

2. التحويل الموضوعاتي: وهو انتقال فكرة من جملة إلى أخرى دون الاستناد على معطى نحوي، والاكتفاء بعلاقة دلالية.

<sup>1</sup> ينظر: فولفانج هاينه من وديتر فيهفيجر. مدخل إلى علم اللغة النصي. تر: فالخ بن شبيب العجمي. دط. الرياض: النشر العلمي والمطابع، 1999. صص 31\_34.

و: بحية بالعربي. الانسجام النصي في التعبير الكتابي-دراسة في اللسانيات النصية-ط1. الجزائر: دار التنوير، 2013. صص 71.

و: جلال مصطفىاوي. مدخل في لسانيات النص -صور التماسك وعلاقات الانسجام في سورة الكهف-. دط. الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2017. صص 39\_41.

<sup>2</sup> مفتاح بن عروس. الاتساق والانسجام في القرآن.(مرجع سابق). صص 59.

3. القطيعة التامة: وتكون إذا فقدت العلاقة الدلالية أو العلاقة التي يسندها العامل الشكلي<sup>1</sup>.

نلاحظ أن هذا الاتجاه يرى في الانسجام ترابطاً دلاليًا قائماً على الاستمرارية الخطية داخل

النصوص.

### ج- القصدية: (Intentionality)

القصد هو الهدف من إنشاء النص<sup>2</sup>، أما القصدية ف: (تعني ما يكون مُحركًا للمنتج من معتقدات وظنون وأوهام وإنبجاز كلامه، سواء أكانت مشعورًا بها أم غير مشعور)<sup>3</sup>، وذلك أنّ المتكلم لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد<sup>4</sup>؛ إذ إنّ كل فعلٍ قوليٍّ أو إنتاج لساني يُفترض فيه وجود نيّةٍ للتواصل والإبلاغ<sup>5</sup>؛ فالقصد هو ما (يحدّد الغرض من أي فعل لغوي، كما يحدد هدف المتكلم من وراء ما يتلفظ، وهو ما يساعد المتلقي (المخاطب) على فهم الرسالة ومن ثمّ يصبح توفر القصد والنية مطلبًا أساسيًا وشرطًا من شروط نجاح الفعل اللغوي)<sup>6</sup>.

هذا وقد وضع بعض الباحثين مبادئ يقوم عليها القصد وهي كالتالي<sup>7</sup>:

✓ الترابط المستمر بين أجزاء الموضوع.

✓ الأسلوب المباشر: (تجنب الغموض).

✓ الإيجاز: أداء المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ.

نستنتج أن القصدية ليست معيارًا نصّيًا فحسب، وإنما هي معيار نصّيّ تداوليٌّ؛ لكونها تهتم

بالحافز الذي دفع المؤلفَ إلى إنتاج نصّه.

<sup>1</sup> ينظر: مفتاح بن عروس. الاتساق والانسجام في القرآن (مرجع سابق) ص ص 57\_66.

<sup>2</sup> هناء محمود إسماعيل. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2012. ص167.

<sup>3</sup> محمد مفتاح. دينامية النص -تنظير وإنبجاز-. دط. دب: المركز الثقافي العربي، دت. ص82.

<sup>4</sup> محمود أحمد نخلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دط. دب: دار المعرفة الجامعية، 2002. ص89.

<sup>5</sup> ينظر: هناء محمود إسماعيل. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص. (مرجع سابق) ص167.

<sup>6</sup> عبد الله جاد كريم. التداولية في الدراسات النحوية. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، 2014. ص249.

<sup>7</sup> ينظر: خليل بن ياسر البطاشي. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب. (مرجع سابق). ص ص 93، 92.

**د- المقبولية: Acceptability**

ترتبط المقبولية بالمتلقي، وحكمه على النص بالقبول والتماسك وتتضمن عند دي بوجراند موقف مستقبل النص إزاء كونه صورةً من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص متسق ومنسجم.<sup>1</sup> وتحقق المقبولية بتوفر ثلاث شروط هي: الصحة النحوية، والسلامة الدلالية، ومراعاة المقام، أو بالأحرى الخصائص النفسية للناطقين.<sup>2</sup>

ما قيل عن القصدية ينطبق على المقبولية، غير أن هذه الأخيرة تتعلق بالقارئ ودرجة تقبله للنص.

**هـ- المقامية: Situationality**

والمصطلح دي بوجراند هي رعاية الموقف، (وتتعلق بمناسبة النص للموقف)<sup>3</sup>؛ (فنصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه في إنجازها الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص)<sup>4</sup>.

والمقامية هي الأخرى معيار نصي تداولي ينظر في مدى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أو السياق الوارد فيه.

**و- الإعلامية: Informativity**

يشير هذا المعيار إلى الجِدَّة في عرض المعلومات داخل النصوص، و قد تكون هذه الجدة إمَّا على مستوى المعاني أو الأساليب التي تصاغ منها<sup>5</sup>، وبهذا تكون الإعلامية ثلاث درجات هي:

(1) إعلامية من الدرجة الأولى (منخفضة الدرجة): وتكون حينما ترد الوقائع النصية في الهيئة المتوقعة شكلاً ومعنىً.

(2) إعلامية من الدرجة الثانية (متوسطة الدرجة): وتظهر عندما تكون الوقائع دون منطقة الاحتمال العليا؛ إذ المحتوى غير المتوقع في صياغة متوقعة، أو الصياغة غير المتوقعة للمعنى المتوقع.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد عفيفي. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي (مرجع سابق)، ص 87\_88.

<sup>2</sup> ينظر: جان سيرفوني. الملفوظية. تر: قاسم المقداد. دط. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1998. ص 18 (الهامش)

<sup>3</sup> سعيد حسن بحيري. "اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص". [علامات]. دب: ج 38. م 10. دغ. ديسمبر 2000

<sup>4</sup> محمد الأخضر الصبيحي. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. (مرجع سابق) 98

<sup>5</sup> ينظر: حسام أحمد فرج. نظرية علم النص (مرجع سابق). ص 66، 67.

3) إعلامية من الدرجة الثالثة (مرتفعة الدرجة): وتكون في النصوص صعبة الصياغة، والمثيرة للجدل الحاد؛ وذلك لأنها ذات محتوى غير محتمل في هيئة غير محتملة<sup>1</sup>.

وهكذا يتبين أنّ الإعلامية معيار يبحث في النصوص عما هو جديد فيها من معلومات وأساليب.

### ز- التناص: Intertextuality

يرى محمد مفتاح أنّ التناص هو (تعلق\_ الدخول في علاقة\_ نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)<sup>2</sup>، كما يمكن أن يكون (علاقة حضور متزامن لنصّين أو أكثر داخل إطار نصي واحد، سواء حرفياً أو تنصيصاً، أو بالإشارة)<sup>3</sup>...

فالتناص إذن معيار يرى أن نصّية النص تكتمل بدخوله في علاقات مع نصوص أخرى، وذلك على مستوى الشكل أو الدلالة؛ إذ إنّ النصوص لا يمكن أن تأتي من فراغ.

ومن خلال ملاحظة هذه المعايير يمكن استنتاج ما يلي:

- تنوع المعايير النصّية ناتج عن نظرة النصّيين للنص على أنه شبكة من العلاقات الداخلية والخارجية.
- تنوع المعايير النصّية بين ما يتعلق بالكاتب، وما يتعلق بالمتلقي، ما يتعلق بالنص وظروف إنتاجه، كل هذا جعل المقاربة النصّية تحيط بالنص من كافة جوانبه ممّا ذلّل لها سبل الإمساك بزمامه.
- الاعتماد على القواعد النصّية مكن من علمنة الأحكام حول النصوص وكتّابها.

<sup>1</sup> ينظر: نعمان بوقرة. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (مرجع سابق). ص ص 88\_89.

<sup>2</sup> محمد مفتاح. تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناص- ط3. الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، 1992. ص 121.

<sup>3</sup> وليد خشاب. دراسات في تعدي النص. دط. دب: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1994. ص 15.

## II. علم المناسبة:

## 1. تعريف المناسبة:

## أ- لغةً:

المناسبة في اللغة من الجذر (ن س ب) وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء [...] والنسيب الطريق المستقيم لاتصال بعضه ببعض)<sup>1</sup>.

وورد في معجم المختار من صحاح اللغة: (التَّسَبُّبُ: واحد الأنساب والنسب بـ كسر النون وضمها، مثله [...] وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه؛ أي قريبه وبينهما مناسبة: أي مشكلة)<sup>2</sup>. وهكذا نلاحظ أنَّ معاني المناسبة اللغوية تدور في فلك القرابة والاتصال والتشاكل...

## ب- اصطلاحاً:

نظر الدارسون للمناسبة من ناحيتين؛ مرةً كونها علماً ومرةً على أنها موضوع ذاك العلم:

## - المناسبة كعلم:

(هي العلم الذي يبحث في العلاقات المختلفة بين أجزاء النص دون تفرقة بين ظاهر النص وباطنه)<sup>3</sup>، أو هي العلم الذي يسعى إلى (بيان وجوه الترابط بين أجزاء الآيات القرآنية، أو بين مجموعة من الآيات التي تشكل فيما بينها مقطعاً متجانساً ويتسع الأمر ليشمل العلاقات والروابط ما بين السور جميعاً وهو ما يعطي فهماً أشمل وأدق لآيات القرآن)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحق: عبد السلام هارون. دط. دب: دار الفكر، 1997. ج.5. ص.423\_424.

<sup>2</sup> محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي. المختار من صحاح اللغة. دط. القاهرة: مطبعة الاستقامة، دت. ص.520.

<sup>3</sup> محمد عبد الباسط عيد وصلاح رزق. النص والخطاب - قراءة في علوم القرآن. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، 2009. ص.38.

<sup>4</sup> إقبال وافي نجم. التناسب ودوره في الإعجاز القرآني [رسالة ماجستير]. دب: جامعة الكوفة. كلية الفقه، 2009. ص.13.

## \_المناسبة كموضوع للعلم:

تعني: (الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعالى هي ارتباط أجزاء القرآن بعضها ببعض)<sup>1</sup>.

من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي نلاحظ أن المناسبة علم يبحث في أوجه الاتصال والقراءة بين الآيات والسور القرآنية.

## 2. أنواع المناسبة:

قبل الخوض في الحديث عن أنواع المناسبات يجدر التنويه إلى أنها متوقفة على كون ترتيب الآيات والسور\* ترتيباً توقيفياً<sup>2</sup> هذا وقد قسم العلماء المناسبات إلى:

✓ المناسبة في السورة الواحدة: وتسمى المناسبة بين الآيات، وهي اتصال الآية بما قبلها و ما بعدها بحيث يتعلق الكلام بعبءه ببعض ولا يتم إلا باتصال أوله بآخره أو إذا كانت الآية الثانية مفسرة للأولى، وقد يكون الارتباط ظاهراً كما قد يكون خفياً<sup>3</sup>. ويندرج تحت هذا القسم عدة أنواع أهمها<sup>4</sup>:

– مناسبة مقاطع وآيات السورة بعضها ببعض.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى مسلم. مباحث في التفسير الموضوعي. ط3. دمشق: دار القلم، 2000. ص58.

و: فهد الرومي. دراسات في علوم القرآن الكريم. ط14. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005. ص447.

\* هناك اختلاف بين العلماء في هذه القضية وللتوسع في هذا الموضوع ينظر على سبيل المثال: آدم بمبا. أسماء القرآن الكريم وأسماء سور وآياته- معجم موسوعي ميسر-. ط1. دبي: مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 2009. صص37\_38.

<sup>2</sup> ينظر: محمد بن عمر بن سالم بازامول. علم المناسبات في السور والآيات. ط1: مكة المكرمة: المكتبة المكية، 2002. ص

و: أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني. جواهر البيان في تناسب سور القرآن. دط. مصر: مكتبة القاهرة، دت. صص7\_8.

<sup>3</sup> ينظر: منصور كافي. الوجيز في علوم القرآن الكريم-عرض ونقد وتحقيق-. دط. عناية: دار العلوم، 2011. ص111.

و: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. التفسير اللغوي للقرآن الكريم. ط1. الرياض: دار ابن الجوزي، 1422هـ. ص208.

<sup>4</sup> ينظر: عادل بن محمد أبو العلاء. "مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور". [مجلة الجامعة الإسلامية]. دب. ع129. دت. صص19\_20.

و: موسى إبراهيم الإبراهيمي. بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم. ط2. عمان: دار عمار، 1996. صص234\_236.

و: صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق- دراسة تطبيقية على السور المكية-(مرجع سابق). ج2. ص95.

و: ابتسام عمر العمودي. المختارات من المناسبات بين السور والآيات. ط1. الرياض: مركز تدبير للاستشارات التربوية والتعليمية، 2015. ص

- مناسبة الفواصل للآيات التي ضُمَّت إليها.
- \_\_ مناسبة فاتحة السورة لخاتمها<sup>1</sup>.
- \_\_ مناسبة تسميتها لموضوعها.
- \_\_ مناسبة موضوعاتها المتنوعة لمحورها العام وغرضها الرئيس.
- \_\_ مناسبة افتتاح السورة لما داخلها<sup>2</sup>.
- \_\_ مناسبة السورة للحرف الذي بنيت عليه<sup>3</sup>.
- ✓ المناسبة بين السور: وتعني الربط بين سورة وأخرى، ويكون إما لفظيًا وظاهرًا وذلك عن طريق التكرار أو الترادف... ، وقد يكون معنويًا، إمّا بعلاقة الإسناد أو التعلق بالعامل...<sup>4</sup>
- ويتفرع عن هذا القسم عدة أنواع نذكر منها<sup>5</sup>:
- \_\_ مناسبة خاتمة السورة لفاتحة السورة بعدها<sup>6</sup>.
- \_\_ مناسبة مضمون السورة لما قبلها.
- \_\_ المناسبة بين مضمون السورة والتي تليها<sup>7</sup>.
- \_\_ المناسبة بين خاتمتي السورتين.

<sup>1</sup> ينظر: فاضل صالح السامرائي. التناسب بين السور في المفتح والخواتم. ط1. بيروت: دار ابن كثير، 2016. ص8.

<sup>2</sup> ينظر: عادل بن محمد أبو العلاء: "مصاييح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور". [مجلة الجامعة الإسلامية]. دب: ع129، دت. صص 19\_20.

و: موسى إبراهيم الإبراهيمي. بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم. ط2. عمان: دار عمار، 1996. صص 234\_236.

و: ابتسام عمر العمودي. المختار من المناسبات بين السور والآيات. ط1. الرياض: مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، 2015. ص 12.

<sup>3</sup> محمد الحيرش. النص وآليات الفهم في علوم القرآن-دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة-. ط1. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013. ص276.

<sup>4</sup> ينظر: مصطفى مسلم. مباحث في التفسير الموضوعي. (مرجع سابق). ص82.

<sup>5</sup> ينظر: عامر علان الوحيدي. المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها- دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم-[رسالة ماجستير]. غزة: الجامعة الإسلامية. كلية أصول الدين. 2011. ص14.

<sup>6</sup> عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم. "المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم". [مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية].

الشارقة. مج2، ع2. يونيو 2005. ص20.

<sup>7</sup> محمد يوسف هاشم السيد. المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها-دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ-[رسالة ماجستير]. غزة: الجامعة الإسلامية. كلية أصول الدين. 2009. ص8.

وقد قسّم ابن أبي الإصبع المناسبة إلى ضربين هما: مناسبة في الألفاظ ومناسبة في المعاني<sup>1</sup> فـ:

ـ المناسبة اللفظية: هي (الإتيان بلفظات متزنات مقفاة، وغير مقفاة، فالمقفاة مع الاتزان مناسبة تامة والمتزنة من غير تقفية مناسبة ناقصة، ووقع الناقصة في الكلام الفصيح أكثر لأنّ التقفية غير لازمة بها)<sup>2</sup>.

ـ المناسبة المعنوية: وهي (أنّ يتدئ المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه في الدلالة دون اللفظ)<sup>3</sup>.

### 3. وسائل التناسب:

يذكر العلماء عددًا من وجوه الارتباط بين الآيات والسور أهمها ما يلي<sup>4</sup>:

ـ التنظير: وهو إلحاق النظير بالنظير.

ـ المضادة: وهي (ذكر الشيء ثم ذكر نقيضه للمقارنة بينهما)<sup>5</sup>.

ـ الاستطراد: وهو أن (يخرج المتكلم عن كلامه الذي هو مسترسل فيه إلى غيره باستدعاء مناسبة ثم يرجع إلى ما كان فيه).

ـ الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطًا للسامع<sup>6</sup>.

### 4. فوائد علم المناسبة:

للمناسبة دور مهم في فهم النص القرآني كما لها عدّة فوائد أهمها:

ـ معرفة المناسبة تسهم في تكوين وحدة النص<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد أبوزيد التناسب البياني في القرآن-دراسة في النظم المعنوي والصوتي- دط. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1992. ص23.

<sup>2</sup> ابن أبي الإصبع المصري . بديع القرآن. تحق: حفي محمد شرف. دط. الفجالة: نخضة مصر، 1957. ص149.

<sup>3</sup> شمس الدين أبو عبد الله محمد. كتاب المشوق- المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان- ط1. مصر: مطبعة السعادة، 1327هـ. ص88.

<sup>4</sup> ينظر: ابن عقيلة المكي. الزيادة والإحسان في علوم القرآن. ط1. الإمارات: مركز البحوث والدراسات، 2006. ج6. ص306.

و: محمد الحيرش. النص وآليات الفهم في علوم القرآن-دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة- (مرجع سابق) ص 274\_295.

<sup>5</sup> منصور كافي. الوجيز في علوم القرآن الكريم-عرض ونقد و تحقيق- (مرجع سابق). ص113.

<sup>6</sup> مصطفى صلاح قطب. علم اللغة النصي -النظرية والتطبيق- (مرجع سابق). ص134.

<sup>7</sup> ينظر: أحمد رحمانى. التفسير الموضوعي نظريًا وتطبيقًا. دط. باتنة: مطبعة عمار قربي، 1998. ص 97\_98.

- معرفة مناسبة الآيات تعين على فهم الآية وتأويلها.
- معرفة المناسبة تساعد على إدراك النظم القرآني الفريد وإعجازه البليغ وكآته سبيكة ذهبية أحكم سردها<sup>1</sup>.
- معرفة المناسبة تبطل الشبهات وتزيل الشك الحاصل بسبب خفاء وجه الاتصال بين بعض الآيات.
- معرفة المناسبة تكشف أسرار التلازم التام بين أحكام الشريعة.
- معرفة المناسبة تُبين الحكمة من تكرار بعض قصص القرآن الكريم، وأن القصة تتكرر بحسب المناسبة؛ ولذلك يختلف ترتيب القصة ونظمها ومقدار ما يذكر منها، وإن كانت في الأصل واحدة<sup>2</sup>.

وخلاصة حديثنا عن علم المناسبة تتمثل فيما يلي:

- علم المناسبة هو العلم الذي يبحث في الكيفيات التي انتظم بها النص القرآني؛ أي إنه يبحث في العلاقات الرابطة بين آياته وسوره.
- المناسبة هي العلاقات الاتصالية بين آيات وسور القرآن الكريم.
- يدرس علم المناسبة علاقات الاتصال بين الآيات والسور بنوعيتها الشكلية والدلالية.
- يكشف علم المناسبة عن الوحدة الموضوعية للنص القرآني.

<sup>1</sup> ينظر: خالد الفتياي. مباحث في علوم القرآن. ط1: عمان: دار قنديل، دت. 2010. ص20.

<sup>2</sup> ينظر: فهد الرومي. دراسات في علوم القرآن الكريم. (مرجع سابق). صص448\_449.

## III. علم أسباب النزول:

## 1. تعريف سبب النزول:

أ- لغة:

لفظ أسباب النزول لفظٌ مركَّبٌ ولتعريفه لغةً لا بد من فصلِ المفردتين عن بعضهما البعض:

\_\_ سبب: جاء في القاموس المحيط (السبب: الحبل، وما يُتوصَّل به إلى غيره، واعتلاق قرابة)<sup>1</sup>.

ووردَ في تاج العروسِ السبب: (... كلُّ شيءٍ يُتوسَّل به إلى غيره. وجعلت فلاناً سبباً إلى فلانٍ في حاجتي أي وصلةً وذريعة)<sup>2</sup>

أمَّا الخليلُ بنُ أحمدَ الفراهيديُّ فقدَ أضافَ معنَى آخرَ هو: (الطريق لأتَّك تصل به إلى ما تريد)<sup>3</sup>

\_\_ النزول: يرى ابن منظورٍ أنَّ معنى النزول هو: الحلول<sup>4</sup>. أمَّا مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فقد عرّفه قائلاً: (نزل نزولاً: هبط من علوّ إلى سفلى. ويقال نزل فلان عن الأمر والحقّ: تركه، ونزل بالمكان وفيه: حلّ...)<sup>5</sup>.

بعدَ ملاحظةِ التعريفاتِ اللغويةِ يمكنُ الاستنتاجُ بأنَّ كلا اللفظين من قبيلِ المشتركِ اللفظيِّ، وإنَّ كانت المعاني متقاربةً؛ إذ كلُّ دلالاتِ "السبب" تدورُ حولَ الوسيلةِ الرابطةِ بين شيئين أو أكثر، وكلُّ دلالاتِ "النزول" تحوُّمُ حولَ التحولِ والانتقالِ.

وعند تركيبِ المفردتين يتشكّلُ المصطلحُ "سبب النزول" والذي يعني:

<sup>1</sup> محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. القاموس المحيط. تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005. ص96.

<sup>2</sup> محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. تحق: عبد الستار أحمد فراج. دط. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1965. ج3. ص38.

<sup>3</sup> الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين. تحق: داؤد سلمان وآخران. ط1. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2004. ص346.

<sup>4</sup> ابن منظور جمال الدين بن مكرم. لسان العرب. تحق: عبد الله علي كبير وآخرين. دط. القاهرة: دار المعارف، دت. ص4399.

<sup>5</sup> مجمع اللغة العربية. المعجم الوجيز. ط1. مصر: مجمع اللغة العربية، 1980. ص611.

ب- اصطلاحًا:

نُظِرَ لـ: "أسباب النزول" من جهتين؛ فتارة على أنه علمٌ وتارة على أنه موضوعٌ ذاك العلم

-أسباب النزول كعلم تعني:

ذاك الفرع من فروع التفسير الذي يتكفلُ بالكشفِ عن الأحداثِ التاريخية، والوقائع التي كانت من دواعي نزول النص القرآني، ساعيًا إلى ضبط زمانها ومكانها...<sup>1</sup>

-أسباب النزول كموضوع العلم:

وعُرف هذا الأخير بأنه المناسبة أو الواقعة التي ارتبط بها نزول الوحي القرآني ليجيب عنها، أو ليبين حكمها، أو حتى للإخبار عنها.<sup>2</sup>

ومن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي نستنتج أنَّ أسبابَ النزولِ هو أحدُ فروعِ علوم القرآنِ المختصةِ بتوثيقِ القصصِ التي كانت وراءَ نزولِ آياتِ من الذكرِ الحكيمِ.

2. أنواع أسباب النزول:

تمَّ تقسيمُ أسبابِ النزولِ وفقَ عدة اعتباراتٍ إلى أقسامٍ متعددة، وأهم هذه الاعتبارات هي: العموم والخصوص، الزمن، التعدد.

أ- باعتبار العموم والخصوص: وتنقسم الأسباب وفقه إلى:

✓ الأسباب العامة:

ويندرج تحت هذا النوع أكثر نصوص القرآن الكريم التي لا تتوقف على سببٍ معين كواقعة أو سؤال. وإثما تنزل الآيات لإرشاد الناس إلى العقيدة الصحيحة، أو لتصحيح عبادة أو تقويم خلقٍ أو عادة<sup>3</sup>؛ فالأسباب العامة هي الملابس المتعلقة بمعرفة حاضر الجماعة كعاداتهم

<sup>1</sup> ينظر: خالد عبدالرحمن العك. أصول التفسير وقواعده. ط2. بيروت: دار النفائس، 1987. ص99.

و: داود العطار. موجز علوم القرآن. (مرجع سابق) ص21.

<sup>2</sup> ينظر: محمد الصالح الصديق. البيان في علوم القرآن. دط. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1994. ص111

و: داود العطار. موجز علوم القرآن. ط3. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1995. ص127.

<sup>3</sup> ينظر: عبد الله بن يوسف الجديع. المقدمات الأساسية في علوم القرآن. ط1. بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية، 2001. ص43.

و: إبراهيم النعمة. علوم القرآن. ط2. د ب: د د، 2008. ص88.

و: صابر حسن محمد أبو سليمان. مورد الظمان في علوم القرآن. ط1. الهند: الدار السلفية، 1984. ص29.

قبل الإسلام وحياتهم الاجتماعية والظروف التاريخية المحيطة بهم وبمن جاورهم من أمم الديانات الأخرى.

وكمثال على ذلك نجد الزمخشري قد استعان بالإطار التاريخي والاجتماعي<sup>1</sup> لتفسير قوله

تعالى ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ

اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾<sup>2</sup> حيث يقول: (كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا، ويتغاورون،

ويتناهبون، وأهل مكة قارون آمنون فيها، لا يُغزون ولا يغار عليهم مع قتلهم وكثرة العرب، فذكرهم

الله هذه النعمة الخاصة عليهم ووبخهم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه، ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها إلا الله وحده مكفورة عندهم)<sup>3</sup>.

✓ الأسباب الخاصة:

والسبب الخاص هو السؤال الموجه للنبي - صلى الله عليه وسلم - أو الحادثة المباشرة التي

ارتبط نزول الآية بها ليجيب عنها ويبين موقف الشرع منها<sup>4</sup>، وتحت هذا النوع تندرج أغلب آيات التشريع والأحكام والأخلاق<sup>5</sup>...

<sup>1</sup> ينظر: مسعود بودوخة. السياق والدلالة. ط1. الجزائر: بيت الحكمة، 2012. ص ص 134، 176.

<sup>2</sup> سورة العنكبوت: 67.

<sup>3</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان، 1998. ج4. ص561.

<sup>4</sup> ينظر: علاء حاسم محمد الحمداني. علوم القرآن وأثرها في التفسير الفقهي. ط1. العراق وبيروت: مكتبة أمير ودار ابن حزم، 2015. ص288.

و: محمد أحمد سعيد. نفحات من علوم القرآن. ط1. المدينة المنورة: مكتبة طيبة، 1986. ص61.

و: أحمد عطا إبراهيم حسن. دراسات في القرآن وعلومه. ط1. القاهرة: دار غريب، 2007. ص105.

<sup>5</sup> ينظر: إبراهيم محمد الجرمي. معجم علوم-التفسير، التجويد، القراءات-ط1. دمشق: دار القلم، 2001. ص35.

و: مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب متو. الواضح في علوم القرآن. ط2. دمشق: دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، 1998. ص58.

ب- باعتبار الزمن: وبالاحتكام إلى عامل الزمن قُسمت الأسباب إلى<sup>1</sup>:

ما تقدم فيه النزول على الحكم: وهو أن يسبق النزول الحكم مع وجود فاصل زمني بين نزول الحكم والأمر بامتثاله أو تحققه<sup>2</sup>.

\_ ما ترافق فيه النزول والحكم: وهذا هو الأغلب في أسباب النزول لأنَّ الحادثة التي تستدعي النَّصَّ غالباً ما تحمل سؤالاً يتوقف على جواب، أو هي واقعة تنتظر حكماً من البيان الإلهي.

\_ ما تأخر نزوله عن حكمه<sup>3</sup>: وفي هذا النوع يكون الحكم الذي تجيء به الآية معمولاً به، أو معلوماً قبل نزولها، ويُعرف ذلك من واقعة سبب النزول إمّا بتصريح الراوي، أو من خلال السياق والتركيب.

\_ ما تأخر النزول عن السبب: وهذا النوع قريب من السابق من ناحية تأخر نزول الآية ولكن المقصود بهذا النوع أن تقع حادثة تستدعي نصّاً قرآنيّاً إلا أنَّ نزوله يتراخى ويتأخر عن الحادثة.

ج- باعتبار التعدد: وبهذا الاعتبار قسمت إلى:

\_ تعدد النازل والسبب واحد: ويعني ( أن تكون الآيات النازلة بسبب واحد متعددة المواضع فبعضها في سورة وبعضها في سورة أخرى مع أنَّ السبب الذي أدى إلى نزولها واحد)

تعدد السبب والنازل واحد: ( والمراد به أنَّ تتعدد الأسباب ويكون النازل آية أو آيات في موضع واحد)<sup>4</sup>.

وقد وضع العلماء مقاييسَ دقيقةً للحكم على نزول الآية (الآيات) عقب سببين أو أكثر وهذه المقاييس هي كالآتي<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> ينظر: عماد الدين محمد الرشيد. أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص - دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه - دط. دب: دار الشهاب، 1990. ص ص 119\_130.

<sup>2</sup> ينظر: مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ط7. القاهرة: مكتبة وهبة، 1995. ص 88.

<sup>3</sup> ينظر: ابن عقيل المكي. الزيادة والإحسان في علوم القرآن (مرجع سابق) ص 336.

<sup>4</sup> خالد بن سليمان المزني. المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة - دراسة الأسباب رواية ودراية - ط1. السعودية: دار ابن الجوزي، 1427هـ. ج1. ص ص 123، 125.

وينظر: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. الصحيح المسند من أسباب النزول. ط2. اليمن: مكتبة صنعاء الأثرية، 2004. ص 17.

<sup>5</sup> ينظر: عبد الله محمود شحاتة. علوم القرآن. دط. القاهرة: دار غريب، 2002. ص 90.

✓ أن تكون الروايات التي تذكر السبب صحيحة.

✓ عدم إمكانية الترجيح بين إحداهما على الأخرى.

✓ التقارب الزمني بينهما.

### 3. طرق معرفة أسباب النزول:

يعتمد في معرفة أسباب النزول على الطرق التالية:

— (الرواية الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم).<sup>1</sup>

— (النقل الصحيح عن الصحابة رضي الله عنهم)<sup>2</sup> (الذين عاصروا نزول القرآن ووقفوا على أسباب

نزوله)<sup>3</sup>. وقد جعل العلماء (قول الصحابي في سبب النزول حجة ثابتة بمنزلة الحديث المرفوع\* للنبي

صلى الله عليه وسلم)<sup>4</sup>؛ وذلك لأنّ الصحابة رضوان الله عليهم عايشوا ظروف تلك الأسباب ولهذا

كانوا أعلم الناس بكتاب الله تعالى.<sup>5</sup>

— (قول التابعي)<sup>6</sup>: وقد اشترط السيوطي رحمه الله شروطاً لقبوله قائلاً: ( إذا وقع من تابعي فهو

مرفوع أيضا لكنه مرسل\*\*، فقد يُقبل إذا صح السند إليه وكان من أئمة التفسير الآخذين

عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، أو اعتضد بمرسلٍ آخر ونحو ذلك)<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> عبد الكريم بوغزالة. المعالم في علوم القرآن. ط1. الوادي(الجزائر): مطبعة مزوار، 2005. ص52.

<sup>2</sup> محمد عمر خوية. نزول القرآن الكريم تاريخه وما يتعلق به. ص61. (مرجع إلكتروني)

<sup>3</sup> عبد الستار جبر غايب الحمودي. علم أسباب النزول - دراسة تاريخية - ط1. بغداد: دائرة البحوث والدراسات، 2014. ص 47.

\*المرفوع: هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصةً، من قوله أو فعله...أضافه إليه صحابي أو تابعي أو من بعدهما، وسواء كان متصلاً أو منقطعاً (ينظر: أبو مالك الرياشي. الثمرات الجنية بشرح المنظومة البيقونية. ط1. القاهرة: دار عمر بن الخطاب، 2005. ص35.

<sup>4</sup> غانم قدوري الحمد. محاضرات في علوم القرآن. ط1. عمان: دار عمار، 2003. ص37.

<sup>5</sup> ينظر: خالد عبد الرحمن العك. تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول. ط1. بيروت: دار المعرفة، 1998. ص6.

<sup>6</sup> صبحي الصالح. مباحث في علوم القرآن. ط10. بيروت: دار العلم للملايين، 1977. ص134.

\*\*المرسل: هو ما أضافه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع إسقاط الصحابي من إسناده (ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. الموقظة في علم مصطلح الحديث. تحقق: أبو الحسن علي بن أحمد الرازي. ط1. اليمن والقاهرة: مكتبة ابن تيمية ودار الآثار، 2007. ص41.)

<sup>7</sup> جلال الدين السيوطي. الإتيان في علوم القرآن. تحقق: عبد الرؤوف سعدة. ط3. مصر: المكتبة التوفيقية، 2014. ج1. ص202.

وهكذا يتضح أن الطريقة الوحيدة لمعرفة سبب النزول هو النقل الصحيح، إذ لا مجال للعقل فيه إلا بالتمحيص والترجيح بين الروايات.<sup>1</sup>

#### 4. العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب:

إذا وقعت حادثة فنزلت بشأنها آية كريمة أو أكثر، فهل يقتصر حكم هذه الآية على تلك الحادثة أم يتعدى الحكم على الجميع؟

وفي هذا الشأن اختلف علماء الأصول فمنهم من رأى أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا الرأي سار عليه الصحابة وجمهور من الأصوليين والفقهاء<sup>2</sup>، مؤكدين أنّ نزول القرآن بصيغة عامة يُلزم العمل بعمومه دون الالتفات إلى السبب الذي جاء النص العام من أجله سؤالاً كان هذا السبب أم واقعة حدثت؛ لأنّ مجيء النص بصيغة العموم يعني أنّ الشارع أراد أن يكون حكمه عامّاً<sup>3</sup> وهناك فريق ثانٍ يرى أنّ العبرة بخصوص السبب ومعنى ذلك أنّ لفظ الآية يكون مقصوداً على الحادثة التي نزل هو لأجلها أمّا حكم غيرها مما يشابهها فإنّما يُعرف قياساً أو عملاً بحديث النبي ﷺ: (حكمي على الواحد حكمي على الجماعة)<sup>4</sup>

والرأي الراجح في هذه القضية هو القائل بأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، (فالأسباب لا تخصص الألفاظ العامة)<sup>5</sup>؛ ولأنّ (القرآن الكريم نزل تشريعاً عامّاً لجميع الأمة)<sup>6</sup>؛ فلا يُعقل أن توجه عموميّته إلى شخص معين.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> ينظر: محمد محمد أبو شهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم. ط3. الرياض: دار اللواء، 1987. ص134.

<sup>2</sup> ينظر: خالد إبراهيم الفتياي. مباحث في علوم القرآن (مرجع سابق) ص91.

<sup>3</sup> ينظر: عبد الكريم زيدان. الوجيز في أصول الفقه. ط6. دب: مؤسسة قرطبة، دت. ص324.

<sup>4</sup> ينظر: صابر حسن محمد أبو سليمان. مورد الظمان في علوم القرآن (مرجع سابق) ص36\_37.

<sup>5</sup> مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير. ط1. الرياض: دار المحدث، 1425هـ. ص26.

<sup>6</sup> محمد صالح العثيمين. أصول التفسير. ط1. عين شمس الشرقية: المكتبة الإسلامية، 2001. ص13.

<sup>7</sup> ينظر: عبد الله محمود شحاتة. علوم القرآن (مرجع سابق) ص81.

## 5. فوائد علم أسباب النزول:

يذكر العلماء أنّ لمعرفة أسباب النزول العديد من الفوائد أهمها:

- ✓ المساعدة على فهم الآيات بصورة صحيحة<sup>1</sup>، وفي ذلك يقول الواحدي عن أسباب النزول: (هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تُصرف العناية إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)<sup>2</sup>. فالمفسر يستند إلى سبب النزول ليقرر معنىً مُعيّنًا، أو ليثبت فهمًا محددًا للآيات القرآنية.<sup>3</sup> وبالتالي:
- ✓ عصمة المفسر من الوقوع في اللبس أو الخطأ<sup>4</sup>.
- ✓ معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم<sup>5</sup>.
- ✓ دفع توهم الحصر فيما ظاهره الحصر.
- ✓ تخصيص الحكم بالسبب عند من يرى العبرة بخصوص السبب<sup>6</sup>.
- ✓ معرفة اسم من نزلت فيه الآية، وتعيين المبهم فيها<sup>7</sup>.
- ✓ كشف وجه من وجوه بلاغة القرآن الكريم من حيث مراعاة الكلام لمقتضى الحال وذلك بالمطابقة والمقارنة بين الحادثة والنص القرآنية الذي نزل فيها<sup>8</sup>.
- ✓ قطع دعوى الذين ادّعوا أنّه أساطيرُ الأولين؛ وذلك من خلال الارتجال ومسايرة الأحداث<sup>9</sup>.
- ✓ بيان الساحة التي يشملها النص القرآني؛ لأن صيغته قد تشبه على بعض المفسرين فيظن مثلاً أنّ العموم فيه على إطلاقه، ولكن المراد به بعض أفراده، أو حالة من حالاته<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: حسن عبد المنعم شلبي. الجامع في أسباب النزول. ط1. دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، 2011. ص7.

<sup>2</sup> أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. أسباب نزول القرآن. تحقيق: كمال بسيوني زغلول. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991. ص10.

<sup>3</sup> ينظر: بسام الجمل. أسباب النزول. ط1. بيروت والدار البيضاء: المؤسسة العربية للتحديث الفكري والمركز الثقافي العربي، 2005. ص328.

<sup>4</sup> ينظر: عدنان محمد زرزور. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه. ط1. عمان: دار الأعلام، 2005. ص200.

<sup>5</sup> ينظر: محمد بن لطفني الصباغ. بحوث في أصول التفسير. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي، 1988. ص113.

<sup>6</sup> ينظر: سليم بن عبد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر. الاستيعاب في بيان الأسباب. ط3. السعودية: دار ابن الجوزي، 1434هـ. مج1. ص7.

<sup>7</sup> ينظر: محمد علي الصابوي. التبيان في علوم القرآن. دط. باكستان: مكتبة البشرية، 2011. ص33.

<sup>8</sup> ينظر: فهد الرومي. دراسات في علوم القرآن الكريم (مرجع سابق)، ص ص 160\_161.

<sup>9</sup> ينظر: خالد عبد الرحمن العك. تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول (مرجع سابق)، ص11.

<sup>10</sup> ينظر: عدنان محمد زرزور. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه (مرجع سابق)، ص202.

ونتيجة دراستنا لأسباب النزول تتلخص فيما يلي:

- علم أسباب النزول هو العلم الذي يتكفل بالبحث عن الوقائع والملابسات التي كانت من دواعي نزول النص القرآني.
- أسباب النزول هي القصص التي تعلق نزول آيات الذكر الحكيم بها.
- تعدد أنواع أسباب النزول ينم عن أهمية العلم به ودقته.
- أهمية هذا العلم تكمن في إحاطته بالظروف الخارجية للنص القرآني مما يعين القارئ على الفهم الصحيح لمعاني النص المنزَّل.

## خلاصة الفصل:

وَمُلخَصُ قولنا في هذا الفصل تمثل في:

1. نحو النص علم حديث في طور النمو يسعى إلى إيجاد قوانين عامة تسيّر وفقها جميع النصوص وتوصل الآن إلى وضع سبعة معايير تجمع النصوص وتضبطها هي: الاتساق، الانسجام، القصدية والمقبولية، المقامية، الإعلامية، التناسق. وكل ملفوظ اجتمعت فيه هذه الشروط عدّه أصحاب هذه النظرية نصًّا فلو خالف ولو شرطاً واحداً سقطت منه صفة النصّية فكان هدف هذه النظرية الأساسي هو إيجاد معيار يحتكم إليه في التمييز بين النص واللانص.
2. علم المناسبة علم مهمته البحث في العلاقات الداخلية التي تربط أجزاء النص القرآني وذلك من أجل الكشف عن أوجه الإعجاز فيه لأن القرآن أعجز العرب في نظمه وترتيبه.
3. علم أسباب النزول هو علم يتتبع القصص التي نتج عنها نزول نص قرآني، هدفه إثبات أن القرآن الكريم نزل مراعيًا ظروف العرب؛ وبالتالي كان خطابه لهم على قدر ما يفهمون، وباللغة التي يجيدون ومع ذلك عجزوا على أن يأتوا بمثله. وفي هذا أيضا وجه آخر من وجوه الإعجاز.

مدخل تطبيقي

كان القرآن الكريم ولا يزال معجزة خالدة، أبهرت عقول العلماء والدّارسين مما جعلهم يتهافتون عليه بالدارسة والتمحيص للكشف عمّا خفي من أسرار إعجازه، كلٌّ من زاويته، وحسب اختصاصه فاعتنى قومٌ بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه وعددها... وسمّي هؤلاء بـ: القراء، كما اعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من أسمائه وأفعاله، وكذا الحروف العاملة وغير العاملة فيه واعتنى المفسرون بألفاظه ومعانيه...

و اعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة النقلية والعقلية وبأحكامه العامة والخاصة...<sup>1</sup> كما نظر له البلاغيون من جهة نظمه وجزالة ألفاظه وشرف معانيه.

وفي ميدان علوم القرآن اتجهت الدراسات نحو ربط النص القرآني بالسياق منتهجةً في ذلك سبيلين أوصلا إلى إنتاج:

أ- بحوث تتعلق بظروف التنزيل(السياق المقامي) وتمثلت في: أسباب النزول، ونزول القرآن منجمًا، المكي والمدني...

ب- بحوث تتعلق بالنص القرآني وعلاقاته الداخلية(السياق اللغوي) وهي: المناسبات بين الآيات والسور، وقضايا لغوية ومنطقية تضيء مفهوم الاتساق في النص القرآني<sup>2</sup>.

والدراسة الوافية لأي نص هي تلك التي تحيط بعلاقاته الداخلية والخارجية، وهو ما حاولت لسانيات النص القيام به. من خلال اعتماد المعايير النصية المتنوعة؛ فمنها ما تعلق بالظروف الخارجية للنصوص، كمعيار المقامية، والقصدية، والمقبولية... ومنها ما تعلق بالنص وتماسكه الداخلي كالاتساق والانسجام... وهذه المعايير وآلياتها فيها ما يتقاطع مع ما أتى به علماء القرآن خاصة في مجالي المناسبة وأسباب النزول، اللذين بلغ الاعتناء بهما أوجه مع الإمام السيوطي(ت911هـ) من خلال:

<sup>1</sup> ينظر: جلال الدين السيوطي. الإكليل في استنباط التنزيل. تحقق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية، 1981. ص ص 13\_15.

<sup>2</sup> ينظر: خلود العموش. الخطاب القرآني -دراسة في العلاقة بين النص والسياق - . ط1. عمان وإرید : جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، 2008. ص82.

- \_ باب النقول في أسباب النزول.
- \_ معترك الأقران في إعجاز القرآن.
- \_ قطف الأزهار في كشف الأسرار.
- \_ تناسق الدرر في تناسب السور.
- \_ مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع.
- \_ الإتيان في علوم القرآن...

والإمام الزركشي (ت794هـ) من خلال مؤلفه الفريد "البرهان في علوم القرآن"، وكذا الإمام المفسر برهان الدين البقاعي (ت885هـ) عندما صنف:

- \_ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.
- \_ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور.

كما كان للشيخ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) "العجاب في بيان الأسباب"...

ويجمع كل هؤلاء الامتداد الزمني من القرن الثامن إلى القرن العاشر الهجريين هذه الحقبة التي بلغ فيها الاهتمام بعلوم القرآن والتصنيف فيه ذروته، وهو ما أكدّه محقق "معترك الأقران في إعجاز القرآن" أحمد شمس الدين في مقدمة تحقيقه حيث عدّ هذه الحقبة (حقبة التأليف الموسوعي في حواضر العالم الإسلامي)<sup>1</sup>. كما دعمت ملاحظتنا إحصاءات الدكتور أشرف عبد البديع في كتابه "الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم"<sup>2</sup>. فالفترة الأخصب استدعت منا محاولةً لجني ثمرات من نتاج علمائها وإظهار وعيهم بنصية القرآن الكريم والنظر له (كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني)<sup>3</sup> مقاربين نظراتهم بما توصل إليه لسانيو النص المحدثون.

<sup>1</sup> جلال الدين السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. تحقق: أحمد شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1988. ج1. المقدمة ص أ.

<sup>2</sup> ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم. الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم. دط. القاهرة: مكتبة الآداب، 2008. ص ص 31\_22.

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. (مرجع سابق). مج 1. ص 43

## الفصل الثاني

### الآليات النصية في علم المناسبة

I. الآليات الاتساقية:

1. الوصل.

2. التكرار.

II. الآليات الانسجامية:

1. مبدأ التغريض.

2. ترتيب الخطاب.

3. موضوع الخطاب.

4. القطيعة الموضوعاتية.

5. الانسجام الصوتي.

6. المقامية.

القرآن الكريم نقرأه من أوله إلى آخره،  
فإذا هو محكم السرد، دقيق السبك، متين  
الأسلوب، قوي الاتصال آخذ بعضه برقاب بعض  
في سوره وآياته وجمله يجري دم الإعجاز فيه كله  
من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد  
بين أجزائه تفكك ولا تخاذل، كأنه سمط وحيد،  
وعقد فريد، يأخذ بالأبصار، نُظِّمَتْ حروفه وكلماته  
ونسقت جملة وآياته

الزرقاني:

مناهل العرفان في علوم القرآن

## I. الآليات الاتساقية:

المناسبة علم يبحث في أوجه الترابط الشكلية والدلالية بين أجزاء النص القرآني؛ فمن الأوجه الشكلية التي عثرنا عليها في مؤلفات المناسبة:

### 1. الوصل:

الوصل كما أشرنا سابقاً هو الطريقة التي تتعاقب بها الجمل في النص بالاستعانة بأدوات تجعل ترابطها منظماً، بدا نظير هذا عند الإمام السيوطي حين تحدث عن أشكال ترابط الآيات قائلًا: (ذكر الآية بعد الأخرى: إما أن يكون ظاهر الارتباط، لتعلق الكلم بعضه ببعض وعدم تمامه بالأولى، فواضح. وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البديل [...] وإما أن لا يظهر الارتباط، بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به. فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا، فإذا كانت معطوفة: فلا بد أن يكون بينهما جهة على ما سبق تقسيمه)<sup>1</sup> فالسيوطي يرى أن ارتباط الآيات يكون على نمطين: ظاهر وذلك بتعلق الكلام بعضه ببعض ولا يتم بالجملة الأولى إلا بربطها مع الثانية. وغير ظاهر ولا يقصد السيوطي بـ "غير ظاهر" عدم وجود أدوات الربط وإنما عني به أن تظهر استقلالية كل جملة عن الأخرى ولكن هناك ما يجمع بينها عن طريق حروف العطف.

فالسيوطي حين ذكر النوع الثاني كان قد قارب مفهوم الوصل عند هاليداي ورقية حسن اللذين جعلاه متمثلاً في العلاقة بين الجمل المتتالية والمتعاقبة في النص بحيث يرتبط السابق مع اللاحق منهجياً بأداة ربط تجعل من النص وحدة متناسقة<sup>2</sup>. فالوصل في كلا الدراستين يعني الارتباط بين الجمل من ناحية البنية السطحية. ورغم ذلك شكّل محور اهتمامهم قديماً وحديثاً لما له من أهمية في تسلسل جمل النص والتحامها.

<sup>1</sup> جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. تحق: طه عبد الرؤوف سعد. ط3. القاهرة: المكتبة التوفيقية، 2014. ج3. صص 262\_263.

<sup>2</sup> M.A.K. Halliday & Ruqaiya Hasan. Cohesion in English. Longman Group Limited London. 1976. p227.

## 2. التكرار:

التكرار آلية من آليات الاتساق المعجمي تتمثل في إعادة اللفظ إمّا بأصواته أو بمعناه. لاقت هذه الآلية اهتمام العلماء قديمهم وحديثهم، ومن ذلك نجد الإمام برهان الدين البقاعي حين عدّ أدوار علم المناسبات فقال: ( وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات، وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى أدعى في تلك السورة استدلل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سيقته له في السورة السابقة؛ ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض وتغيرت النظم بالتأخير والتقديم والإيجاز والتطويل مع أنها لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة)<sup>1</sup>

من خلال هذه المقولة لاحظنا أنّ الإمام يتكلم عن التكرار في شقه المعنوي أو ما يقاربه والتكرار المعنوي كما يعرفه أحد الباحثين هو ( أن يكرر المعنى الواحد بأسلوبين مختلفين أو بأساليب مختلفة)<sup>2</sup>، من اعتماد تقنيات الإيجاز والتطويل، والتقديم والتأخير...

كما لاحظنا أن الإمام البقاعي قد ربط فائدة التكرار بسياق النص الوارد فيه؛ أي إنّه يؤدي - حسبه - وظيفة تماسكية في النصوص.

ويلخص كلام الإمام البقاعي من المحدثين ما صاغه الفقي - أحد رواد لسانيات النص في الوسط العربي - بقوله: (التكرار: هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة، أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه، أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمها: تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة)<sup>3</sup>.

نلاحظ إجماع الدراسات على أن للتكرار وظيفة ودورًا في ربط أجزاء النص وذلك بإعادة اللفظ أو ما في معناه فتتحقق استمرارية وحركية النص؛ فالاستمرارية ناتجة عن إعادة الألفاظ، أما الحركية فناتجة عن التنوع في الأساليب التي تحوم حول المعنى الواحد.

<sup>1</sup> برهان الدين البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (مصدر سابق). ج.1. ص.14.

<sup>2</sup> شعلان بن سعد بن محمد القرني. التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته. [رسالة ماجستير] مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1988. ص.34.

<sup>3</sup> صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (مرجع سابق). ج.2. ص.20.

## II. الآليات الانسجامية:

من أوجه الترابط الدلالي بين أجزاء النص القرآني التي يمكن عدّها آليات انسجامية ما يلي:

### 1. التغميض:

رأينا سابقاً أن مبدأ التغميض يحيل إلى نقطة بداية الخطاب التي لها القدرة على إظهار قصد الكاتب من الموضوع، وقد لمسنا هذا المفهوم في مؤلفات علوم القرآن نذكر من ذلك: الإمام البقاعي حين أورد قولاً لشيخه محمد البجائي والمتمثل في: ( الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات لجميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقته له السورة وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له التي تقتضي البلاغة شفاء العليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها؛ فهذا هو الأمر الكلي المهيم على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن)<sup>1</sup>.

قدّم البقاعي من خلال قول شيخه الأسس العملية لمعرفة ارتباط النص القرآني بعضه ببعض.

الأول: تحديد غرض السورة

الثاني: تحديد ما يمهد للغرض من مقدمات.

الثالث: تفحص تلك المقدمات وبيان مدى احتوائها لباقي أجزاء النص.

الأخير: تتبع أثر استرسال أجزاء النص وتواليه في نفس السامع.

ووصل من كلام شيخه إلى النتيجة: ( اسم كل سورة مترجم عن مقصودها لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه، عنوانه الدال إجمالاً على تفصيل ما فيه)<sup>2</sup>

وواضح من هذا الاستنتاج أنّ التلميذ حصر المقدمات التي ذكرها شيخه في العنوان، وجعل

العلاقة بينه وبين النص علاقة إجمال وتفصيل، وقد أكد في موضع آخر على أنّ (من عرف المراد

<sup>1</sup> برهان الدين البقاعي . نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دط. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دت. ج.1 ص.18.

<sup>2</sup> المصدر نفسه. ج.1 ص ص 18\_19.

من اسم السور عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائها)<sup>1</sup>، أما الإمام السيوطي فقد وسع من دائرة تلك المقدمات فلم يحصرها في العنوان فقط بل ما كان أول الكلام بصفة عامة. وسماها براءة الاستهلال مُعرِّفاً إياها بقوله: (أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه، ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله والعلم الأسنى في ذلك سورة الفاتحة التي هي مطلع القرآن، فإنها مشتملة على جميع مقاصده [...]) وكذلك أول سورة ﴿أَقْرَأْ﴾ فإنها مشتملة على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براءة الاستهلال لكونها أول ما أنزل من القرآن: فإن فيها الأمر بالقراءة والبداءة فيها بسم الله [...] ولهذا قيل أنها جديرة أن تسمى: عنوان القرآن، لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله)<sup>2</sup>، وعرّف حسن الاستهلال مرة أخرى على أنه (مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له)<sup>3</sup>؛ فالسيوطي يرى أن لأوّل الكلام دوراً هاماً في إيضاح غرض المتكلم وذلك باحتوائه إجمالاً لما يرمي الباحث إيصاله للمتلقي؛ ولذلك قيل (تمتاز فاتحة السورة عادةً باكتنازها معاني وإشاراتٍ وتراكيبٍ نحويةً لها وظيفتها القارئة المساهمة في إنتاج الدلالة والتكوين النصي؛ فقد أتاح لها موقعها في بداية النصّ أن تتّصف بالسببية لمنظومة الجمل القادمة في النصّ وجعلها مفتاح التعالقات التركيبية والدلالية)<sup>4</sup>، بل وإنّ ارتباط متتاليات الجمل المشكلة للنص معها قائم على أن جملة المفتاح إجمال وما بعدها تفصيل لها وبذلك تصبح جميع العناصر اللاحقة مرتبطة بها بشكلٍ أو بآخر<sup>5</sup>

وهكذا يكون الإمامان قد نظراً لمفهوم التغريض، والذي يمثل أحد مبادئ الانسجام عند براون ويول حيث يقولان: (الشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه يؤثر حتماً في فهم كل

<sup>1</sup> برهان الدين البقاعي . مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور . تحق: عبد السميع محمد أحمد حسنين . ط1 . الرياض: مكتبة المعارف، 1987. ج.1. ص149.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي . الإتيان في علوم القرآن . (مصدر سابق). ج.3. ص 256\_257.

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي . اسرار ترتيب القرآن . تحق: عبد القادر أحمد العطا . ط2. دب: دار الاعتصام، 1978. ص66.

<sup>4</sup> محمد جاسم الخلف . نحو النص في الخطاب القرآني - فواتح السور المبدوءة بالاستفهام نموذجاً - . ط1. الأردن: دار كنوز المعرفة، 2018. ص104.

<sup>5</sup> المرجع نفسه. ص121.

ما يأتي لاحقاً، هكذا يؤثر العنوان في فهم النص الذي يتبعه. كذلك تُحدّ الجملة الأولى في الفقرة الأولى ليس فقط من معنى الفقرة ولكن من معنى بقية النص<sup>1</sup>.

ويظهر هنا تطابق ما أتى به المحدثون مع دراسات علوم القرآن السابقة، من خلال إبراز دور العنوان ومفتتح النصوص في تحديد مجال دلالات النص؛ فالعنوان من جهته يشكّل (اعتصاراً للنص وإعلاماً بفحواه حتى إذا ما قرئ شفّ عن الموضوع ودل عليه)<sup>2</sup>، وامتازت جملة المفتتح من جهتها بكونها مشحونة دلاليًا وأتّما تؤدي دوراً توجيهياً للمتلقى نحو المعنى المراد من الخطاب<sup>3</sup>. وهذا التطابق بين الدراستين ينم عن دقة وسبق علماء القرآن في مضمار دراسة النص خاصة من الناحية التطبيقية، في حين بران ويول كان لهم فضل الصوغ النظري.

## 2. ترتيب الخطاب:

علمنا أنّ ترتيب الخطاب مظهر من مظاهر انسجام النصوص، يتعلق بالكيفية التي تتوالى فيها أجزاء النص ووحداته، ومثيل هذا في الدرس التراثي عند البقاعي حين عرّف علم المناسبة قائلاً: (علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه)<sup>4</sup>، وأكد على ذلك أيضاً الإمام الزركشي في حديثه عن فائدة علم المناسبة حين قال: (وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوم بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء)<sup>5</sup>. فالإمامان يريان في المناسبة سبيلاً للكشف عن تسلسل النص القرآني وبيان علل تعاقب جملة وآياته. وكذلك نجد الإمام السيوطي حين عدد أقسام المناسبة قدّ نبّه إلى ترتيب أجزاء النص القرآني ومن ذلك:

<sup>1</sup> جوليان براون وجورج يول. تحليل الخطاب. تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي. دط. السعودية: النشر العلمي والمطابع، 1997. ص155.

<sup>2</sup> بسام موسى قطوس. سيمياء العنوان. ط1. الأردن: مكتبة الاسكندرانية، 2001. ص49.

<sup>3</sup> ينظر: محمد جاسم الخلف. نحو النص في الخطاب القرآني (مرجع سابق). ص21.

<sup>4</sup> برهان الدين إبراهيم البقاعي. نظم الدرر (مصدر سابق). ج1. ص6.

<sup>5</sup> بدر الدين محمد الزركشي. البرهان في علوم القرآن. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. بيروت: المكتبة العصرية، 1972. ج1. ص36.

( الأول: بيان مناسبات ترتيب سورته وحكمة وضع كل سورة منها. [...] السادس: مناسبات ترتيب آياته واعتلاق بعضها ببعض وارتباطها وتلاحمها وتناسقها)<sup>1</sup>.

فالسويطي يرى في القرآن الكريم نصًّا مرتبًا ترتيبًا محكمًا على مستويي جُمْلِهِ وفقراته المتتابعة؛ وما يؤكد ذلك قوله: (والأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف لأنه لحكمة، فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل. وقال في شرح المهذب: وأما قراءة السور من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه؛ لأنه يذهب ببعض نوع الإعجاز ويزيل حكمة الترتيب)<sup>2</sup>.

ووافق نظرة علماء القرآن من المحدثين فاندريك الذي يقول: (إذا كانت الجمل تدل على الأحداث في عالم ممكن فإن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الأحداث [...] المرتبة ترتيبًا طوليًّا، وزمنيًّا)<sup>3</sup>.

يرى فاندريك أن انتظام النصوص متوقف على ترتيب الوقائع اللغوية ترتيبًا يتماشى مع ترتيب حدوثها في الواقع وأكد على هذا بقوله (إنّ تجانس تعلق الأحداث يشبه أن يكون أيضًا مقتضيا بجانسة التعلق في العوالم الممكنة كالتعاقب الزمني من تتالي نقاط الزمان في العالم الواقعي)<sup>4</sup>؛ أي إنّ ترابط الأحداث في النص يشابه ترابط الأحداث في العالم الواقعي، ويتحقق ذلك بعدة وسائل شكلية ودلالية تُنتج المناسبة بين ترتيب الأحداث الواقعة وبين الجمل المعبرة عنها، ومثال ذلك سورة يوسف عليه السلام ذات الأحداث الكثيرة لكنها متعاقبة متتالية ومرتبة حسب الترتيب المنطقي للأحداث والمقدمات والنتائج.<sup>5</sup> وهو ما أطلق عليه علماء القرآن أمثال السويطي، والبقاعي، والزركشي مطلع "ترتيب الوجود"؛ فالزركشي ذكره حين عدّد أنواع الروابط بين الآيات فقال: (... أو التلازم الخارجي كالمترتب على ترتيب الوجود)<sup>6</sup>، والبقاعي في كلامه عن البسملة حيث يقول: (ولما كان اسم الجلالة

<sup>1</sup> جلال الدين السويطي. تناسق الدرر في تناسب السور. تحق: عبد القادر احمد عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1986. ص54.

<sup>2</sup> جلال الدين السويطي. معترك الأقران. (مصدر سابق). ج2. ص ص 196\_197.

<sup>3</sup> تون أ. فان دايك. النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي -. تر: عبد القادر قنيني. دط. المغرب ولبنان: أفريقيا الشرق، 2000. ص150.

<sup>4</sup> المصدر نفسه. ص77.

<sup>5</sup> ينظر: نوح الأول جنيد. "ظاهرة المناسبة واتساق النص القرآني". [مجلة حوليات التراث] الجزائر: جامعة مستغانم. ع11. 2011. ص145.

<sup>6</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن (مصدر سابق). ج1. ص35.

علما وكان جامعاً لجميع معاني الأسماء الحسنى أولية الرحمن من حيث أنه كالعالم في أنه لا يوصف به غيره من حيث أنه أبلغ من الرحيم، فالأولى الأبلغ وذلك موافق لترتيب الوجود<sup>1</sup>، والسيوطي عند تعليقه تقديم الرحمن على الرحيم في سورة الفاتحة يقول: ("الرحمن" خاص بالدنيا لشموله المؤمن والكافر، و"الرحيم" بالآخرة، فذكرنا على الترتيب الوجودي)<sup>2</sup>.

كما يحكم ترتيب الخطاب إضافة إلى الترتيب الزمني، عند كلا الفريقين مجموعة من الضوابط تجعل من النص نصاً متسلسلاً، فمن القدامى نذكر على سبيل المثال الزركشي الذي أجملها وهو بصدد تعريف المناسبة قائلاً: (ومرجعها \_ والله أعلم \_ إلى معنى رابطٍ بينهما: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي؛ وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعللة والمعلول، والنظيرين، والضدين، ونحوه)<sup>3</sup>، كما أجملها فاندايك بقوله: (وجملة الضوابط التي تحدد الترتيب الطبيعي لجهة اعتبار الأحوال الموصوفة تلخص على الشكل الآتي:

أ- عام \_ خاص

ب- كل \_ جزء/مركب

ج- مجموعة \_ فئة \_ عنصر

د- المتضمن (بشديد الميم وكسرهما) \_ المتضمن (بفتحها)

هـ- كبير \_ صغير

و- خارج \_ داخل

ز- المالك \_ المملوك)<sup>4</sup>

<sup>1</sup> برهان الدين البقاعي. نظم الدرر(مصدر سابق).ج.1.ص 26.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي. قطف الأزهار في كشف الأسرار. تحق: أحمد بن محمد الحمادي. ط1. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1994. ج.1.ص.113.

<sup>3</sup> بدر الدين الزركشي البرهان في علوم القرآن (مصدر سابق). ج.1.ص.35.

<sup>4</sup> فان دايك. النص والسياق. (مصدر سابق). ص154.

وتفصيل العلاقات في الدرسين كالتالي:

العموم والخصوص: وعرفها السيوطي بقوله (ما كان فيه الأول شاملاً للثاني)<sup>1</sup> ومثاله قوله

تعالى ﴿حَفِظُوا عَلَى الصُّكُوتِ وَالصُّكُوتِ الْوَسْطَى﴾<sup>2</sup> ورأى أن هذه العلاقة تسير في اتجاهين:  
 العام ←————→ الخاص<sup>3</sup>

الإجمال والتفصيل: هي علاقة دلالية تُستخدم لإحداث الاستمرارية الدلالية للنص من خلال الارتباط والتلاحم بين طرفين في الخطاب أحدهما مُكثَّفٌ والآخر مفسَّرٌ ومفصَّلٌ له.

وتسير هذه العلاقة أيضاً في اتجاهين: الإجمال ←————→ التفصيل<sup>4</sup>، وقد كانت هذه العلاقة أهم العلاقات التي تحدث الترابط الدلالي في النص القرآني وفي ذلك يقول الإمام السيوطي: (إن القاعدة التي استقر بها القرآن أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها وشرح له وإطناج لإيجازه)<sup>5</sup>؛ فهذه العلاقة الدلالية أهم العلاقات التي وفرت للنص القرآني المحكم خاصية الحبك، تفصيلاً المحمل إذن هو الملمح الرئيس من ملامح الحبك التي تسير كل سورة معها وحدة من وحدات الخطاب القرآني المترابط)<sup>6</sup>، ومن أمثلة ذلك عند السيوطي قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا...﴾ إلى قوله تعالى ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾<sup>7</sup>

السببية: هي علاقة بين حدثين متتاليين، يتيح فيها الحدث الأول الظروف لوقوع الحدث الثاني<sup>8</sup> وقد كانت هذه العلاقة سبباً في تراتب سور القرآن الكريم عند علماء القرآن أمثال السيوطي

<sup>1</sup> جلال الدين السيوطي . معترك الأقران في إعجاز القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص271.

<sup>2</sup> سورة البقرة: الآية238.

<sup>3</sup> ينظر: المصدر نفسه. ص ص 271\_ 272.

<sup>4</sup> ينظر: خليل بن ياسر البطاشي. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب(مرجع سابق).ص79.

و: محمد خطايي. لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب(مرجع سابق). ص272.

<sup>5</sup> جلال الدين السيوطي. تناسق الدرر في تناسب السور(مصدر سابق). ص65.

<sup>6</sup> محمد العبد. النص والخطاب والاتصال. دط. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014.ص124.

<sup>7</sup> سورة التوبة: 36.

<sup>8</sup> ينظر: صلاح الدين صالح حسنين. الدلالة والنحو. ط1. دب: مكتبة الآداب، دت. ص228.

والبقاعي ومن ذلك نجد هذا الأخير يقول عن سورة التكاثر: ( مقصودها التصريح بما أشارت إليه العاديات من أن سبب الهلاك يوم الجمع - الذي صورته القارعة- الجمع للمال، والإحلال إلى دار الزوال [...] ] لَمَا أَثْبَتَ فِي الْقَارِعَةِ أَمْرَ السَّاعَةِ، وَقَسَمَ النَّاسَ فِيهَا إِلَى شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ وَخَتَمَ بِالشَّقِيِّ. افتتح هذه بعللة الشقاوة مبدأ الحشر ليزجر السامع عن هذا السبب ليكون من القسم الأول)<sup>1</sup>. بينما جعلها فاندايك شكلاً من أشكال الربط بين الوقائع قائلاً: (ترتبط الواقعتان أ و ب ببعضهما ببعض ارتباطاً سببياً حين يكون (أ) سبباً وتعليلاً لـ (ب)، ولذا تكون (ب) نتيجة لـ (أ))<sup>2</sup>

المقابلة والتضاد: وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك

على الترتيب<sup>3</sup> كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَوَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا

مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْتَنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠ ﴾<sup>4</sup> وقد اعتبرها السيوطي إحدى

العلاقات المؤثرة في ترتيب السور ومثال ذلك ما قرره في علاقة سورة الكوثر بسورة الماعون حيث يقول: (هي كالمقابلة التي قبلها لأن السابقة وصف الله سبحانه فيها المنافقين بأربعة أمور: البخل ترك

الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة، وذكر في هذه السورة في مقابلة البخل ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ

الْكَوْثَرَ ﴾<sup>5</sup> أي الخير الكثير، وفي مقابلة ترك الصلاة ﴿ فَصَلِّ ﴾ أي دم عليها، وفي مقابلة

الرياء ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع المعروف ﴿ وَأَنْحَرْ ﴾ وأراد به تصدق

بلحوم الأضاحي)<sup>6</sup>. جعل البطاشي مفهوم المقابلة مرادفا لعلاقة المقارنة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> برهان الدين البقاعي. نظم الدرر(مصدر سابق). ج.22.ص.225.

<sup>2</sup> فان دايك. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات. تر: سعيد حسن البحيري. ط1. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2001.ص.55.

<sup>3</sup> السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع. تحق: يوسف الصميلي. ط1. بيروت: المكتبة العصرية، 1999.ص.304.

<sup>4</sup> سورة الليل: الآية 5-10.

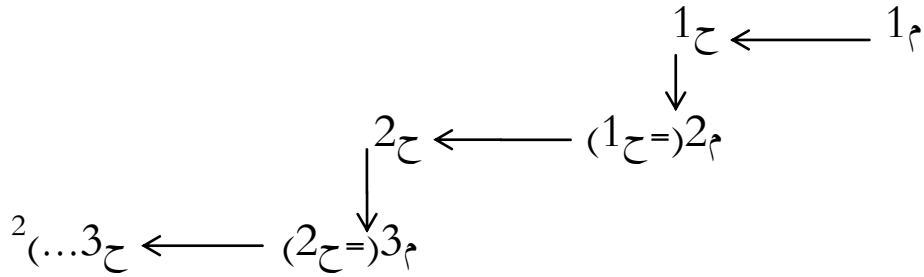
<sup>5</sup> سورة الكوثر: الآية 01.

<sup>6</sup> جلال الدين السيوطي. أسرار ترتيب القرآن.(مصدر سابق).ص.158.

<sup>7</sup> ينظر: خليل بن ياسر البطاشي. الترابط النصي (مرجع سابق).ص.79.

حسن التخلص يعرفها السيوطي بقوله: (هو أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاصاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما)<sup>1</sup>.

يشير السيوطي إلى أحد أسباب التناسب التي تتحكم في ترتيب الخطاب القرآني والتي لم يذكرها فاندايك ضمن الضوابط التي تحكم ترتيب الخطاب عنده. ولكن بعد التأمل لاحظنا أنها تقارب مفهوم "التعاقب الأفقي للموضوعات" عند دانس الذي قال فيه: (يدور الأمر حول نمط أساسي للغاية: فالحديث\* في القول (الجملة) الأولى يصير موضوع القول الثاني (الجملة الثانية)... إلخ وتبدو صورته التخطيطية على النحو الآتي:



فحسن التخلص أو التعاقب الأفقي للموضوعات كلاهما واحد بيد أن السيوطي نظر له من زاوية المعنى بينما ركز دانس اهتمامه على الألفاظ.

وقد ذكر الزركشي أن من أحسن أمثلته: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ

<sup>1</sup> جلال الدين السيوطي. معترك الأقران. (مصدر سابق). ج.1. ص.47.

\*الحديث هنا هو المحمول الذي ذكرناه سابقاً ويرجع تعدد المصطلح لتعدد الترجمة.

<sup>2</sup> فرانتشك دانس. "حول التحليل اللغوي لبنية النص" ضمن كتاب علم لغة النص نحو آفاق جديدة لسعيد حسن بحيري (مرجع سابق). ص.207.

مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ<sup>1</sup> فإن فيها خمسَ تخلصات: وذلك أنه جاء بصفة النور وتمثيله، ثم تخلص منه إلى ذكر الزجاجاة وصفاتها ثم رجع إلى ذكر النور، والزيت يستمد منه ثم تخلص إلى ذكر الشجرة ثم تخلص من ذكرها إلى صفة الزيت ثم تخلص من صفة الزيت إلى صفة النور وتضاعفه ثم تخلص منه إلى نعم الله بالهدى على من يشاء.<sup>2</sup>، وقد أدرج مفتاح بن عروس الآية ذاتها كمثال على التعاقب الأفقي للموضوعات وإن لم يطبقه بجذافيره<sup>3</sup>...

هذا بالإضافة إلى العديد من العلاقات المتحركة في ترتيب الخطاب القرآني عند علماء القرآن أمثال الأئمة الزركشي والبقاعي والسيوطي نذكرها مجملة لأن السياق لا يسعنا للتفصيل فيها، وهي كالتالي:

4. الاتحاد والتلازم.

5. الاستطراد.

6. حسن المطلب.

تشابه الأطراف.

7. التتميم...

كما تنبه القدامى إلى دور القصد في ترتيب الخطاب القرآني بل وجعلوه الأساس المتحكم في نظام وبناء النصوص، و من ذلك نجد الإمام البقاعي قد تعرض لهذا مرتين؛ إحداهما مجملة تمثلت

<sup>1</sup> سورة النور: الآية 35.

<sup>2</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن (مصدر سابق). ج.1. ص43.

<sup>3</sup> ينظر: مفتاح بن عروس. الاتساق والانسجام في القرآن الكريم(مرجع سابق).ص ص 60\_61.

<sup>4</sup> ينظر: جلال الدين السيوطي. تناسق الدرر في تناسب السور(مصدر سابق).ص73.

<sup>5</sup> ينظر: بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن.(مصدر سابق).ج.1.ص49.

<sup>6</sup> ينظر: جلال الدين السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن(مصدر سابق).ج.1.ص48.

<sup>7</sup> ينظر: جلال الدين السيوطي. تناسق الدرر في تناسب السور.(مصدر سابق).ص ص 77، 128.

في قوله: (مقصود كل سورة هادٍ إلى تناسبها)<sup>1</sup>، والثانية مفصلة وتمثلت في قوله: (ولأجل اختلاف مقاصد السور تتغير نظوم القصص وألفاظها، بحسب الأسلوب المفيد للدلالة على ذلك القصد)<sup>2</sup>.

فالقصد عنده هو المتحكم في انتظام النصوص، بل وتغيره سبب في تغير بناء تلك النصوص.

حينما جعل القدامى القصد معياراً متحكماً في ترتيب الخطاب، جعله المحدثون أحد المعايير التي تجعل من الملفوظ نصاً والذي قال عنه دي بوجراند بأنه (يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قُصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام)<sup>3</sup>

فالقصد عند دي بوجراند يعني المحرك الذي يدفع الكاتب لإنشاء تركيب متماسك، وكأنَّ القصدين كلاهما قصدٌ واحدٌ لولا أنَّ المحدثين جعلوه ضمن قواعد النصية السبعة والعرب القدامى جعلوه المعيار الرئيس في ضبط ترتيب النص القرآني.

### 3. موضوع الخطاب:

أشرنا سابقاً إلى أنَّ موضوع الخطاب هو المحور العام الذي تدور حوله متتاليات النص، أو هو القضية الرئيسة التي تتحكم في نظم النص، وقد لاحظ هذا علماء القرآن أمثال الإمام الزركشي الذي نقل قولاً للقاضي أبي بكر بن العربي في "سراج المريدين": ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني)<sup>4</sup>

وقوله "كالكلمة الواحدة" يوحي باتحاد الآيات في موضوع واحد، وكأن الآيات التي تشكل السورة كالفونيمات التي تترابط فيما بينها لتكوّن الكلمة والكلمة بدورها تحمل المعنى المقصود.

كما نقل الإمام قولاً للشيخ عز الدين بن عبد السلام الذي يشترط في حسن ارتباط الكلام (أن يقع في أمر متحد مرتبطٍ أوله بآخره)<sup>5</sup>

<sup>1</sup> برهان الدين البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (مصدر سابق). ج.1. ص.19.

<sup>2</sup> برهان الدين البقاعي. مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (مصدر سابق). ج.1. ص.152.

<sup>3</sup> روبرت دي بوجراند... النص والخطاب والإجراء (مصدر سابق). ص.103.

<sup>4</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.36.

<sup>5</sup> المصدر نفسه. ص.37.

فالأمرُ المتحدُّ هو القضية التي تجمع أجزاء الكلام حولها وتكوّن بارتباط كل جزء مع الآخر نصًّا ملتحَمَ الأطراف.

كانت تلك تلميحات الزركشي لمفهوم موضوع الخطاب، أما الإمام الشاطبي فقد صرح به لولا غياب المصطلح فيها هو يؤكد ذلك بقوله: (إن السورة الواحدة مهما تعددت قضاياها تكون قضية واحدة، أي تهدف إلى غرضٍ واحد أو تسعى إلى إتمامه، وإن اشتملت على العديد من المعاني)<sup>1</sup>

فالمعنى الرئيس للسورة يلقي بظلاله على بقية المعاني الفرعية، بل وإن تلك المعاني تتظافر من أجل تكوينه كقضية كبرى للخطاب القرآني، وقد أكد هذا الإمام البقاعي بقوله: (كل سورة لها مقصد واحد يُدار عليه أولها وآخرها. ويستدل عليه فيها. فترتيب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه وأبدع نَهج [...] فتكون السورة كالشجرة النضيرة العالية والدوحة البهيحة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قد واصل أولها كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتدؤها ما قبلها، فصارت كل سورة كدائرة كبرى، مشتملة على دوائر الآيات العُرِّ، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها)<sup>2</sup>

يبدو من كلام الإمام البقاعي أن السورة وإن تعددت دلالات آياتها إلا أنها تصب في دلالة واحدة، بل وإن القرآن الكريم كالعقد المنظوم بحيث تكون فيه كل سورة كالحلقة التي تلتحم بما قبلها وبعدها، وأن تلك الحلقة مصاغة من تجمع الآيات فيما بينها.

وبهذا يكون علماء القرآن قد تعرضوا لمفهوم "موضوع الخطاب" بدقة متناهية تجعل نظرتهم تطابق ما أتى به صاحب المفهوم فاندائك الذي صرح أن موضوع الخطاب يشير إلى: (الترباط الكلي ومعنى النص الذي يستقر على مستوى أعلى من مستوى القضايا الفردية. وبذلك يمكن أن يشكل

<sup>1</sup> أبو إسحاق الشاطبي. الموافقات. ج3. ص249. نقلا عن- مختار زواوي. سيميائيات ترجمة النص القرآني. ط1. الجزائر وبيروت: ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية، 2015. ص93.

<sup>2</sup> برهان الدين البقاعي. مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (مصدر سابق). ج1. ص149.

تتابع كلي أو جزئي لعدد كبير من القضايا وحدة على مستوى أكثر عمومية<sup>1</sup>، وأكد على ذلك في موضع آخر قائلاً: (وبعبارة أخرى فإن بنية تصويرية أو مفهومية (قضية ما) قد تصبح موضوع خطاب إذا نظمت بنية تصويرية (قضائية) متوالية تنظيمًا تراتبياً).<sup>2</sup>

إذن فموضوع الخطاب هو الدلالة الكلية للنص وفكرته التي من شأنها تنظيم سير النص وبالتالي فموضوع الخطاب هو الصورة المختزلة للنص والتي تمثل مجمل أجزائه الرئيسة، وهو ما اتفقت فيه دراسة علماء القرآن مع لسانيات النص؛ ذلك أن النصوص وإن طالت وتشعبت أطرافها، لا بد لها من الالتقاء في نقطة واحدة هي دلالة النص الأساسية.

#### 4. القطيعة الموضوعاتية:

تعرض علماء القرآن لقضية هامة هي خفاء مناسبة تجاور الآيات والسور فيما بينها - في البعض من مواضع القرآن-، ومع العلم بأن القرآن الكريم متصل بعضه ببعض لكن هذا الاتصال قد يظهر تارة ويخفى أخرى، ويتضح في قول السيوطي (إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختمت به السورة التي قبلها، ثم يخفى تارة ويظهر أخرى)<sup>3</sup> وقد عبر عن خفاء المناسبة الشيخان الزركشي والسيوطي رحمهما الله قائلين: (وإما أن لا يظهر الارتباط، بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى وأنها خلاف النوع المبدوء به)<sup>4</sup>

وخفاء المناسبة هذا يقارب ما أتى به ديون وزميلاه من مفهوم القطيعة بقولهم: ( نتكلم عن قطيعة موضوعاتية كلما صعب علينا ربط موضوع جملة بالسياق القبلي)<sup>5</sup>

تظهر القطيعة إذن كلما شعر القارئ بوجود فجوة بين تراكيب النص، وأن كل جملة مستقلة عن الأخرى.

<sup>1</sup> تون أ.فاندايك. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات. تر: سعيد حسن بحيري. ط1. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2001. ص75.

<sup>2</sup> فاندايك. النص والسياق (مصدر سابق). ص188.

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي. اسرار ترتيب القرآن. (مصدر سابق). ص71.

<sup>4</sup> ينظر: بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج1. ص40. وجلال الدين السيوطي. الاتقان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج3. ص262\_263.

<sup>5</sup> DUPONT (D), FAUVAUX(T), GHENET(H): La dynamique de l'information: éléments

-de grammaire textuelle. P41. - نقلاً عن- مفتاح بن عروس. الاتساق والانسجام في القرآن. (مرجع سابق). ص63.

قسم السيوطي والزركشي عدم ظهور الارتباط بين الآيات إلى صنفين قائلين: (فإما أن تكون معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم أو لا)<sup>1</sup>. أما (القسم الثاني أن لا تكون معطوفة فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط؛ والأول مزج لفظي؛ وهذا مزج معنوي)<sup>2</sup>.

حين تكلم الشيخان عن هذين القسمين وجعلوا النوع الأول قائماً على علاقة لفظية شكلية. أما الثاني فجعلاه قائماً على الربط الدلالي، بهذا الصنيع كانت نظرتهم تتقاطع مع نظرية ديون في تصنيفه لأشكال القطيعة؛ فالنوع الأول عند علماء القرآن يكافئ ما سماه ديون الانزلاق الموضوعاتي القائم على سند نحوي يربط بين الجمل المستقلة.

أما النوع الثاني عند علماء القرآن فيعادل ما سماه ديون التحويل الموضوعاتي الذي يعتمد على قرائن دلالية للربط بين الجمل. ولكن علماء القرآن أضافوا محدداً آخر لإظهار الصلة الخفية بين الآيات والتراكيب وتمثل في معرفة أسباب النزول التي هي بمثابة السياق الخارجي للنص المنزل، ومن ذلك ما أورده ابن حجر العسقلاني في تبين وجه مناسبة قوله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ

بِهِ﴾<sup>3</sup> بما قبلها، قائلاً: (وقوله ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لم يختلف السلف أن المخاطب

بذلك النبي ﷺ في شأن نزول الوحي [...])، وحكى الفخر الرازي أن القفال جوز أنها نزلت في

الإنسان المذكور، قبل ذلك في قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾<sup>4</sup> قال يعرض

عليه كتابه فيقال: اقرا كتابك، فاذا أخذ في القراءة تلجلج خوفاً فأسرع في القراءة فيقال: لا تحرك به

لسانك لتعجل به إن علينا جمعه، أي أن يجمع عملك وأن يقرأ عليك، فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه

بالإقرار بأنك فعلت، ثم إن علينا بيانه أمر الإنسان وما يتعلق بعقوبته. قال: وهذا وجه حسن ليس

<sup>1</sup> جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.3. ص.263.

<sup>2</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.46.

<sup>3</sup> سورة القيامة: الآية 15.

<sup>4</sup> سورة القيامة: الآية 13.

في العقل ما يدفعه، وإن كانت الآثار غير واردة فيه. و الحامل على ذلك عسر بيان المناسبات بين هذه الآية وما قبلها من أحول القيامة، حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السورة شيء، وهي من جملة دعاويهم الباطلة. وقد ذكر الأئمة لها مناسبات: منها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة، وكان من شأن من يقصر عن العمل لها حب العاجلة، وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة، فبه على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتفهم ما يرد منه، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك، فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه، و ليصغ إلى ما يرد عليه إلى أن ينقضي فيتبع ما اشتمل عليه. ثم لما انقضت الجملة المعترضة رجع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدأ الذكر ومن هو من جنسه<sup>1</sup>

وغياب النوع الثالث "القطيعة التامة" عن دراسة القدامى يفسر باشتغالهم على النص القرآني المعجز، فلم ولن يتخلل النص القرآني فجوات تقطعه. لذا لم يكتشف علماء القرآن القطيعة التامة في القرآن، ومع ذلك لمح الإمام الزركشي إلى وجودها في الكلام العادي بقوله: (من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض، لئلا يكون منقطعاً)<sup>2</sup>، في حين كانت دراسة ديون منصبة على كل أنواع النص الأدبية وغيرها بما فيها الحديث اليومي، والتي يحدث أن يقع فيها ولو بشكل نادر كما صرح بذلك ديون وزميله<sup>3</sup>.

يتضح مما سبق أن مفهوم القطيعة كان متجلياً في كلا الدرستين، مع عدم الاعتراف بها وذلك لوجود روابط تجمع بين تراكيب النص، وإن وجدت القطيعة فما هي إلا قطيعة شكلية. وحضور النوع الثالث عند المحدثين راجع إلى طبيعة النصوص التي تم تحليلها عندهم.

## 5. الانسجام الصوتي:

تعمق علماء القرآن في فحصهم للنص القرآني و تتبع مناسباته، إلى أن وصلوا إلى القول بوجود مناسبة بين أصوات التهجي المبدوءة بها بعض السور ومواضيعها، وأن الصوت الذي يفتتح به

<sup>1</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. (مصدر سابق). ج.8. ص.680.

<sup>2</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.36.

<sup>3</sup> مفتاح بن عروس. الاتساق والانسجام في القرآن. (مرجع سابق). ص.66.

غالبًا ما يكون هو الأكثر حضورًا في جمل النص وكلماته، وفي ذلك يقول الإمام الزركشي: ( وتأمل  
السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة كيف تجدد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف فمن ذلك:  
﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١﴾<sup>1</sup> فإن السورة مبنية على الكلمات القافية: من ذكر القرآن، ومن  
ذكر الخلق، وتكرار القول ومراجعته مرارًا، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين، وقول العتيد، وذكر  
الرقيب، وذكر السابق والقرين، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعد، وذكر المتقين، وذكر القلب،  
والقرن، والتنقيب في البلاد، وذكر القتل مرتين، وتشقق الأرض، وإلقاء الرواسي فيها، وبسوق  
النخل، والرزق، وذكر القوم، وخوف الوعيد وغير ذلك. وسرُّ آخر وهو أن كل معاني السورة  
مناسب لما في حرف القاف من الشدة والجهر والقلقلة والانفتاح)<sup>2</sup>  
من قول الزركشي نستشف عدة أمور أبرزها:

إمكانية أن يكون التغيرض بالصوت المبدوء به، وذلك من خلال توزيعه في أرجاء النص.  
تكرار الصوت المفتوح به له دلالات تشير إلى موضوع النص؛ وبذا يكون الصوت المفتوح به نواةً  
دلالية تنبثق عنها دلالات النص ككل.  
يكتسب الصوت دلالاته من خلال صفاته وحضوره المكثف في النص، والذي بدوره يساهم  
في تكوين الدلالة الكلية للنص.

وهذا ما يحاول بعض المحدثين إثباته؛ فمن ذلك نجد الباحث مهدي عناد أحمد قبحا يؤكد أن لما  
يملكه الصوت اللغوي من صفات (أثرًا في تكوين دلالاته الطبيعية الذاتية، فالأصوات الانفجارية تدل  
على الشدة والغلظة، والأصوات الاحتكاكية تدل على التؤدة واللين، كذلك لم تكن الراء لتدل  
على التكرار إلا بملمح التكرار الذي تحمله ولم تكن الشين لتدل على الانتشار إلا بملمح التفشي  
الذي تحمله...) <sup>3</sup> فهنا أكد الباحث مقولة الزركشي خاصة فيما تعلق بصفات الأصوات و ما لها

<sup>1</sup> سورة ق: الآية 01.

<sup>2</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج 1 ص 169.

<sup>3</sup> مهدي عناد أحمد قبحا. التحليل الصوتي للنص. بعض قصار السور أمودجدا. [رسالة ماجستير] فلسطين: جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا، 2011، ص 58.

من أثر في تشكيل المعنى، كما اتفق معه في كون الدلالات الصوتية مناسبة لما في الطبيعة من أحداث.

ذاك من جهة الصفات أما من جهة التواجد المكثف للصوت فنجد الباحث علي يونس يؤكد على (أن الصوت لكي يكتسب إيجاءً تعبيرياً يجب أن يتردد بدرجة تجعل له وجوداً بارزاً)<sup>1</sup>، فالباحث يجعل اكتساب الصوت للدلالة متوقفاً على التكرار المكثف الذي يوحي بالإلحاح على ما في الصوت من معانٍ.

لم يتوقف الإمام الزركشي في بحث دلالة الأصوات المفتوح بها عند حدود الصفات بل زاد عليه

نظراً إلى المخرج والرتبة التي يحتلها الصوت ومن ذلك نجده يقول عن ﴿الْمَ﴾: ( أن الألف إذا بدئ بها أولاً كانت همزة، وهي أول المخارج من أقصى الصدر، واللام من وسط مخارج الحروف وهي أشد الحروف اعتماداً على اللسان، والميم آخر الحروف ومخرجها الفم، وهذه الثلاثة هي أصل مخارج الحروف؛ أعني الحلق واللسان والشففتين وترتبت في التنزيل من البداية، إلى الوسط، إلى النهاية وهذه الحروف، تعتمد المخارج الثلاثة التي يتفرع منها ستة عشر مخرجاً ليصير منها تسعة وعشرون حرفاً؛ عليها مدار كلام الخلق أجمعين، مع تضمنها سرّاً عجيباً وهو أن الألف للبداية واللام للتوسط والميم للنهاية؛ فاشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والوساطة بينهما. وكل سورة استفتحت بهذه الأحرف فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته وتوسطه، مشتملة على خلق العالم وغايته وعلى التوسط بين البداية من الشرائع والأوامر)<sup>2</sup>، ووضح هذا الكلام السيوطي بقوله: ( ألم جمعت المخارج الثلاثة الحلق واللسان والشففتين على ترتيبها؛ وذلك إشارة إلى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي المعاد والتوسط الذي هو المعاش من التشريع بالأوامر والنواهي. وكل سورة استفتحت بها فهي مشتملة على الأمور الثلاثة)<sup>3</sup>.

كما كان لصفات الأصوات دورٌ في تحديد معنى الكلمة كان للمخارج أيضاً دورها في ذلك، بل

<sup>1</sup> علي يونس. نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي. دط. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1993. ص.239.

<sup>2</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.168.

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.55.

وأضاف الزركشي إلى هذين الأساسين المخرج والصفة أساسًا آخر تمثل في موقع الصوت داخل الكلمة.

وعندما نظر للأصوات على أنها مكونة من صفات ومخارج ذكرنا هذا بما أتى به جاكوبسون في دراسته الصوتية التي فصلت في ذلك تحت مسمى "نظرية الملامح التمييزية" وهذه الأخيرة هي مكونات الفونيم الذي عبر عنه بقوله: (الفونيم هو حزمة من الملامح التمييزية)<sup>1</sup>؛ فهو يرى أن الفونيمات (الأصوات) عبارة عن كتلة مركبة من المخارج والصفات التي تميز كل صوت عن غيره من الأصوات.

كما وافق جاكوبسون ما أتى به الزركشي في أنّ لهذه الملامح أثرًا في المعاني ومن ذلك يقول: ( الفونيمات كيانات معقدة، حزمة من السمات المتميزة المختلفة، لقد غلفت هذه السمات بطبيعة متقابلة خالصة، وكل واحدة من تلك المتقابلات تسلم نفسها لعملية الحس المتزامن)<sup>2</sup>. ومفاد قوله هذا أنّ الفونيم مكوّن من عدة ملامح وكل ملامح يكسب الصوت خاصية دلالية، وبالتالي يمكن بواسطتها الوصول إلى فهم الداول.

وقال أيضا: ( تثير حميميّة الارتباط بين أصوات كلمة ما ومعناها لدى المتكلمين رغبة في أنّ يضيفوا علاقة داخلية إلى العلاقة الخارجية-التشابه والتجاور- لكي يكملوا المدلول عبر صورة أولية[...]. فعلى سبيل المثال إن التقابل بين فونيمات مرهفة وقائمة له القدرة على الإيحاء بصورة مشرقة أو قائمة، محددة ومدورة، رقيقة وغلظية، خفيفة وثقيلة)<sup>3</sup>. ومفاد هذا القول أن الارتباط الواضح بين الكثير من الأصوات ودلالاتها دعا البعض إلى النظر في مكان تلك العلاقة الداخلية؛ لأن الخارجية قد فصل عنده، فالصوت له علاقة تجاور بما قبله وما بعده، وعلاقة تشابه تحصل من اشتراك الصوتين أو أكثر في مجموعة من الخصائص النطقية و السمعية.

<sup>1</sup> رومان جاكوبسون، 6 محاضرات في الصوت والمعنى. تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح. ط1. بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1994. ص115.

<sup>2</sup> الرجوع نفسه. ص148.

<sup>3</sup> رومان جاكوبسون. 6 محاضرات في الصوت والمعنى(المرجع السابق). ص147.

أما العلاقة الداخلية فتتمثل في الرابط بين الصوت والدلالة والتي تنشأ من قدرة الملامح التمييزية على الإيحاء و ذلك لمشاكلتها لما في الطبيعة من أحداث أو بالأحرى مدلولات. حين تكلم جاكوبسون عن الأصوات انطلاقاً من تحديد ملامحها التمييزية (مخرجها وصفاتها)، كان قد وافق ما أثبتته الإمام الزركشي بيد أن نظرة هذا الأخير كانت موسعة وذلك عندما تتبع تأثير الصوت على كافة النص من خلال ملاحظة درجة وروده في ألفاظ النص، وهذا ما لم يصرح به جاكوبسون، ولعل عدم تصريحه هذا راجع لكونه عضواً في مدرسة براغ التي اقتصرت دراستها في حدود الجملة.

### 6. معيار المقامية:

تعرضنا سابقاً لمفهوم المقامية أو ما يسمى رعاية الموقف، والتي تعني مدى ملاءمة النص للسياق الذي ورد فيه، وقد عبر عن هذا الإمام البقاعي بعد تعريفه لمناسبات القرآن قائلاً: (وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال)<sup>1</sup>، وقد سار على ذلك الإمام الزركشي في تفسيره للقرآن الكريم في مواطن كثيرة ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾<sup>2</sup> قال: (إنه جمع بينها على مجرى الإلف والعادة بالنسبة إلى أهل الوبر؛ فإن كل انتفاعهم في معاشهم من الإبل، فتكون غايتهم مصروفة إليها؛ ولا يحصل إلا أن ترعى وتشرب؛ ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم، وحصن يتحصنون [به]؛ ولا شيء في ذلك كالجبال؛ ثم لا غنى لهم - لتعذر طول مكنتهم في منزل - عن التنقل من أرض إلى سواها؛ فإذا نظر البدوي في خياله وجد صورة هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور)<sup>3</sup> فقد بين الزركشي أن النص القرآني خاطب العرب بما يعرفون، بل وأن جملة رُتبت حسب اهتماماتهم ونمط عيشتهم الذي يألفون...

<sup>1</sup> برهان الدين البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. (مصدر سابق). ج.1. ص.6.

<sup>2</sup> سورة العاشية: الآية 17\_20.

<sup>3</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.45.

وغير بعيد عن هذا ما ذهب إليه دي بوجراند في أن رعاية الموقف (تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره)<sup>1</sup>.

فالمقامية من هذه الناحية تتمثل في مناسبة النص للمقام الذي يحتضنه حيث يطابق شكل التركيب عناصر المقام المختلفة، بحيث يتمكن النص فيما بعد من تصوير الإطار الذي أنتج فيه. ومن دلائل هذا النوع توظيف اللفظة المناسبة من حيث الدلالة والتعبير للمقام، حيث إن كل لفظ هو الأنسب لمقامه والأليق بالتركيب والسياق مما سواه<sup>2</sup> ومثال ذلك ما قام به الإمام السيوطي

في تفسير الآيتين المتشابهتين: ﴿وَأَتَّكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّا نَحْصُوهَا إِنَّا نَحْصُوهَا إِنَّا نَحْصُوهَا﴾<sup>3</sup> ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا

﴿إِنَّا نَحْصُوهَا إِنَّا نَحْصُوهَا﴾<sup>4</sup> حيث قال: (إنما خص سورة إبراهيم بوصف المنعم عليه؛ لأنه في سورة إبراهيم في مساق وصف الإنسان، وفي سورة النحل في مساق صفات الله وإثبات لألوهيته)<sup>5</sup> فقد تجلت مناسبة التركيب للمقام عنده من خلال التغير الذي أصاب تركيب الآيتين بما يناسب غرض السورتين وموضوع كل منهما.

وهكذا فقد اتفقت الدراستان في رعاية النظم للمقام الذي جرى فيه وذلك باختيار الأسلوب المناسب واللفظ المناسب لما يحيط بمجريات النص. وهذا المفهوم يذكرنا بالقاعدة البلاغية التي تقول بأنه لكل مقام مقال.

<sup>1</sup> روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء. (مصدر سابق). ص104.

<sup>2</sup> ينظر: مسعود بودوخة. دراسات أسلوبية في تفسير الزمخشري. ط1. الجزائر: بيت الحكمة، 2015. ص88.

<sup>3</sup> سورة إبراهيم: الآية34.

<sup>4</sup> سورة النحل: الآية18.

<sup>5</sup> جلال الدين السيوطي. الإتيان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج3. ص245.

خلاصة الفصل:

1. الوصل هو الآلية اللفظية التي تعمل على ربط جمل النص فيما بينها بطريقة تضمن تسلسله السليم.
2. التكرار هو الآلية اللفظية المعنوية التي تسهم في تماسك وحدات النص.
3. العنوان وجملة المفتتح نواة تتشكل منها دلالة النصوص.
4. ترتيب أجزاء النص يحتكم إلى عدة أمور أبرزها قصد المؤلف أولاً ثم إلى تلك العلاقات الدلالية التي تحاول ضبط سير النص.
5. تكون النصوص منسجمة إذا كان لها موضوع كلي يلملم أجزائها.
6. تكون النصوص منسجمة إذا لم ينقطع حبل استمرارية موضوعاتها.
7. تكون النصوص منسجمة إذا وافقت ألفاظها وتراكيبها المقام الذي استدعاهما.
8. دراسة الزركشي أثبتت أنّ الصوت - وإن كان أصغر وحدة لغوية إلا أنه - وحدة دالة، وذلك من خلال ما يحمله من خصائص نطقية وسمعية.

## الفصل الثالث

### الآليات النصية في علم أسباب النزول:

1. السياق وخصائصه:
  - أ- مفهومه وعناصره.
  - ب- أنواعه.
  - ج- فوائده.
2. المعرفة الخلفية.
3. التأويل المحلي.
4. المقامية.
5. العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب.

فإذا كان التدبر لكتاب الله، وهو  
مفتاح العلوم والمعارف موقوفاً على  
التفسير، والتفسير موقوفاً على سبب  
النزول، فإننا ندرك بذلك المنزلة العالية،  
والمكانة السامية التي تحظى بها أسباب  
النزول

خالد سليمان المزيني

المحرر في أسباب النزول

## 1. السياق وخصائصه:

### أ- مفهومه وعناصره:

عرفنا أنّ السياق هو جملة الظروف والملابسات المحيطة بالنص والتي ساهمت في إنتاجه وتكوينه، بهذا يتوافق السياق مع مفهوم أسباب النزول حيث تم تعريفه من قبل السيوطي على أنّه (ما نزلت الآية أيام وقوعه)<sup>1</sup>.

قدم السيوطي تعريفاً شاملاً لكل ما يمكن أن يندرج ضمن عناصر الحادثة التي أدت إلى إنتاج النص. وهذا ينطبق على ما نصّه هاليداي في تعريفه للمقام حين قال عنه: (البيئة التي تجعل الحياة تدب في النص؛ أي أننا نستطيع أن نحدد مفهوم المقام على أنه الظروف أو الملابسات ذات الصلة بكل ما هو خارج النص سواء كان لغوياً أم غير لغوي مما يتصل بالحدث اللغوي أو النص موضوع البحث والدراسة)<sup>2</sup>.

فالمقام حسب هاليداي هو كل ما يحيط بالنص من وقائع وأحداث تعطي للنص حيويته ومعناه.

اتفق الدرسان على أن السياق يشمل كل الظروف والملابسات التي تشكل فيها النص بما فيها طرفي الاتصال وزمانه ومكانه...

حدد الإمام الشاطبي أهم العناصر المشاركة في تكوين سياقات النص قائلاً: ( معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران: أحدهما: أنّ علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز القرآن، فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك؛ كالاستفهام لفظه واحد ويدخله معانٍ آخر من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهاها، ولا

<sup>1</sup> جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.102.

<sup>2</sup> عبد المنعم خليل. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين -دراسة لغوية نحوية دلالية- ط.1. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2007. ص.82.

يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأحوال. وليس كل حال ينقل ولا كل قرينة تقترب بنفس الكلام المنقول وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة أو فهم شيء منه ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال<sup>1</sup>.

يُقر الإمام الشاطبي بالزامية الإحاطة بسبب النزول لإدراك معاني القرآن؛ فمفهوم سبب النزول عنده يطابق مفهوم مقتضى الحال عند البلاغيين؛ لأن كليهما يعني الظروف المصاحبة للنص والتي تعين على تحديد مدلولات النصوص بدقة، وذلك من خلال معرفة العناصر الفاعلة في الخطاب والتي هي: الخطاب، المخاطب، المخاطب، الحال.

كما ظهرت عناصر السياق عند القدامى من خلال ما أورده من قصص استدعت نزول النص القرآني، وكمثال على ذلك ما ذكره الشيخ ابن حجر العسقلاني في سبب نزول الآية الكريمة:

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴾<sup>2</sup> حيث قال: ( حدثني محمد حدثنا أحمد بن أبي شعيب حدثنا موسى بن أعين

حدثنا إسحاق بن راشد أن الزُّهريَّ حدثه قال أخبرني عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال سمعت أبي

كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم " أنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة

غزاها قط غير غزوتين: غزوة العسرة وغزوة بدر. قال فأجمعت صدق رسول الله ﷺ ضحى وكان

قلما يقدم من سفر سافره إلا ضحى وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين، ونهى النبي ﷺ عن كلامي

وكلام صاحبي، ولم ينه عن كلام أحدٍ من المتخلفين غيرنا؛ فاجتنب الناس كلامنا، فلبثت كذلك حتى

طال عليَّ الأمر، وما من شيءٍ أهمُّ إليَّ من أن أموتَ فلا يصلِّي عليَّ النبي ﷺ، أو يموتَ رسول الله

<sup>1</sup> إبراهيم بن موسى الشاطبي. الموافقات في أصول الشريعة. تحق: عبد الله دراز وآخران. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004. ص ص675-676.

<sup>2</sup> سورة التوبة: الآية 118.

ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحدٌ منهم ولا يُصَلِّي عليّ، فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله ﷺ عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنةً في شأني مَعِينَةً في أمري فقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة، تيب على كعب. قالت أفلا أرسل إليه فأبشره؟ قال: إِذَا يَحْطِمُكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ. حتى إذا صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا وكان إذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر<sup>1</sup>

فالشيخ العسقلاني حين أورد قصة هذه الآية كان قد أحاط بكافة خصائص السياق: من أطراف التواصل وهم: الرسول ﷺ وكعب بن مالك رضي الله عنه وأم سلمة...، وزمان: الضحى، الثلث الآخر من الليل، الفجر، الليلة... والمكان: المسجد، عند أم سلمة. والموضوع: توبة الله على كعب وصاحبيه.

وما قام به الشاطبي وابن حجر العسقلاني يعد من صميم الدراسات النصية التي تسعى إلى تحليل النص من خلال ربطه بالسياقات الخارجية ومن ذلك مقارنة براون ويول التي تتخذ من السياق وخصائصه أهم آلية في تحليل الخطاب وفهمه حيث يقولان: (إنه يتحتم على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه مقطع ما من الخطاب [...]) -على الأقل- معرفة هوية المتكلم والمتلقي، والإطار الزمني والمكاني للحدث اللغوي<sup>2</sup> فالمخاطب أو المتكلم، والمخاطب أو المتلقي، والحال أو الإطار الزمني والمكاني كلها عناصر شكلت السياق المقامي للمدونة التي اتفق براون ويول والشاطبي على تسميتها بالخطاب.

<sup>1</sup> أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دط. بيروت: دار المعرفة، دت. ج8، ص 342\_343.

<sup>2</sup> براون ويول، تحليل الخطاب (مصدر سابق)، ص 35.

أورد السيوطي قول الإمام الواحدي: ( لا يجل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسمع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب... )<sup>1</sup>، وقولا للحاكم: ( إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند\* )<sup>2</sup>، وأكد الإمام هذين القولين في موضع آخر قائلاً: ( فإن الكلام في معاني القرآن ممن لم ينزل عليه ولا سمع من المنزل إليه، إنما هو رأي محض فإن كان موافقاً للقواعد فهو تأويل، وإن خرج عنها، وأخطأ المراد، فتحريف وتبديل. قال رسول الله ﷺ: " من قال في القرآن من غير علم، فليتبوأ مقعده من النار." )<sup>3</sup>

ومفاد هذه الأقوال التأكيد على أهمية الحضور للحدث الكلامي وضرورة الأخذ بكلامهم؛ وذلك لأن من حضر التنزيل له القدرة على الربط بين النص وسياقه، ومن ثم فهم دلالاته بشكل أعمق، . وهذا يتلاءم مع ما يسميه هايمز " المستمعين " أو الحضور<sup>4</sup>.

#### ب- أنواعه :

يتسع مفهوم السياق ليشمل كافة الظروف والأحوال المتعلقة بالنص سواء كانت ضمن تراكيبه وأجزائه أو ما كانت ضمن المحيط الاجتماعي الذي كوّنه، ووفق هذا الاعتبار تم تقسيم السياق إلى عدة أنواع خاضعة في تفريعها إلى معايير عديدة أهمها:

الارتباط بالنص: فإن كان التعلق داخل النص ينتج عنه سياق لغوي (مقال)، أما إذا كان التعلق خارج النص ينتج سياق غير لغوي (مقامي).

<sup>1</sup> جلال الدين السيوطي. أسباب النزول المسمى "باب النقول في أسباب النزول. ط1. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 2002. ص7.

\* الحديث المسند: هو ما رفعه الصحابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسند ظاهر الاتصال (ينظر: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الحضير. تحقيق الرغبة في توضيح النخبة. ط5. الرياض: مكتبة دار المنهاج، 1426هـ. ص182).

<sup>2</sup> المصدر نفسه. ص ن.

<sup>3</sup> جلال الدين السيوطي. قطف الأزهار في كشف الأسرار. (مصدر سابق). ص ص 89\_90.

<sup>4</sup> ينظر: براون ويول. تحليل الخطاب (مصدر سابق). ص48

فالسباق المقالي هو ( البيئة اللغوية للنص من مفردات وجمل وخطاب)<sup>1</sup>، واختلفت نظرة الباحثين له بين من نظر إليه باعتبار دوره في فهم دلالة الكلمة في ضوء ما يسبقها وما يليها، وبين من نظر إليه باعتبار العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات<sup>2</sup>.

أما السياق المقامي فيمثل ( البيئة التفاعلية بين المتحدث والمخاطب، وما بينهما من عرف سائد يحدد مدلولات الكلام، وذلك أن تداول الخطاب يجري في سياق ثقافي واجتماعي بين المتحدث والمخاطب، وليس لفظاً مجرداً عن محيطه الذي يجري فيه)<sup>3</sup>.

فالسباق المقالي إذن هو علاقة تراكيب النص فيما بينها، أما السياق المقامي فهو ما يربط النص بمحيطه الخارجي، تعرض القدامى لهذين المفهومين تحت ما يسمى: المناسبة التي تمثل الترابط الداخلي لأجزاء النص، وأسباب النزول الذي يمثل ارتباط النص بالأحداث الخارجية التي كوّنته.

جمع الزركشي بين النوعين في قوله: (وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع كل واحدة مع ما يناسبها من الآي، رعاية لنظم القرآن وحسن السياق)<sup>4</sup>.

فقوله تنزل الآيات على الأسباب الخاصة يوحي بارتباط النص مع سياقه المقامي، وقوله توضع كل واحدة منها مع ما يناسبها يدل على الترابط الداخلي للنص القرآني، وبذلك تشكل السياق المقالي. على أنّ الذي يهْمنا في هذا الموضوع هو السياق المقامي؛ لأن علم أسباب النزول يبحث في الظروف الخارجية المحيطة بالنص القرآني وهو بالفعل ما تهتم به نظرية السياق المقامي.

ولمّا اتفقت الدراسات في تحديد موضوع البحث أردف ذلك تقارباً بينهما في ضبط معايير تصنف على أساسها أنواعه، وهذه المعايير هي: العموم والخصوص، الزمن، والتعدد.

### -العموم والخصوص:

قسم علماء القرآن أسباب النزول وفق هذا الاعتبار إلى قسمين هما: أسباب عامة، وأسباب خاصة، ففي الأسباب العامة قال الإمام الشاطبي: (معرفة عادات العرب في أقوالها، وأفعالها و مجاري

<sup>1</sup> عرفات فيصل المناع. السياق والمعنى-دراسة في أساليب النحو العربي-ط1. لندن: مؤسسة السياب، 2013. ص 13.

<sup>2</sup> ينظر: يسري نوفل. المعايير النصية في السور القرآنية -دراسة تطبيقية مقارنة-ط1. القاهرة: دار النابعة للنشر والتوزيع، 2014. ص 196.

<sup>3</sup> إسماعيل نقاز. "الحديث النبوي ومستويات السياق المقامي-مقارنة أصولية لسانية-". [مجلة المخبر]. الجزائر: جامعة بسكرة، 2016. ع 12. ص 61.

<sup>4</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج 1. ص 25.

أحوالها حالة التنويل، وإن لم يكن ثم سبب خاص لا بد لمن أراد الخوض في علم القرآن منه وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بهذه المعرفة<sup>1</sup>؛ فمعرفة معهود العرب بالنسبة للشاطبي أو ما يسميه علماء القرآن المحدثون "الأسباب العامة" هي الإطار الاجتماعي المحيط بالنص والذي من شأنه أن يعين القارئ على التأويل الصحيح للنص القرآني، وهذه الفكرة تتقاطع مع آيتين نصيتين مقاميتين تتمثل الأولى في السياق الاجتماعي ودوره في فهم النصوص، والثانية تتعلق بثقافة القارئ، أما الأولى فهي ما تطرق إليه براون ويول في كتابهما تحليل الخطاب على لسان فيرث حين قال: (أما أنا فأقترح أنه لا يمكن الفصل فصلاً تاماً بين الأصوات المتكلمة وبين السياق الاجتماعي الذي تلعب فيه دورها، [...]) إحلل القول محله ضمن السياق الاجتماعي ومن ثم الخروج بتعميمات حول أنماط المعاني التي تفرزها سياقات اجتماعية محددة<sup>2</sup>.

وهكذا يتبين أنّ براون ويول يُقران أن للسياق الاجتماعي أو ما أطلق عليه أحمد المتوكل مصطلح "السياق المقامي العام" وعرفه بقوله: (هو مجمع العناصر التي لا تهم الموقف التواصلية المحدد من الزمان والمكان)<sup>3</sup>؛ أي أنه (العناصر التي تشكل الخلفية الاجتماعية\_الثقافية لهذه العملية)<sup>4</sup> دوراً بارزاً في توضيح المعنى، وأن الإحاطة بعالم النص يمكنها رسم ملامح الدلالات التي يتضمنها.

وأما ما يتعلق بالأسباب الخاصة فيتمثل في ما رواه الإمام السيوطي عن الجعبري الذي يقول: (نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداءً وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال)<sup>5</sup>.

والمقصود بالابتداء هو الأسباب العامة أو ما أطلقنا عليه آنفاً السياق المقامي العام، أما السؤال أو الواقعة فيمكن إدراجهما ضمن الأسباب الخاصة التي يستعين بها المفسر للوصول إلى معنى

<sup>1</sup> أبو إسحاق الشاطبي. الموافقات في أصول في أصول الشريعة. (مصدر سابق). ص 678.

<sup>2</sup> براون ويول. تحليل الخطاب (مصدر سابق). ص 46.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل. السياق موارد ومواده وأنماطه-توظيفة لمكون سياقي مندمج- ضمن كتاب التداوليات وتحليل الخطاب -بحوث محكمة- لحافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم. ط 1. الأردن: كنوز المعرفة، 2014. ص 605.

<sup>4</sup> أحمد المتوكل. السياق موارد ومواده وأنماطه. (مرجع سابق). ص 601\_602.

<sup>5</sup> جلال الدين السيوطي. الإتقان في علم القرآن. (مصدر سابق). ج 1. ص 95.

الآيات مع العلم أنّ كلا نوعي الأسباب يعد سياقاً للنص، بيد أنّ الأسباب الخاصة هي سياق أضيق يضمن تطويق دلالة النص؛ لأن التراكيب حسب الإمام الشاطبي (تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل وهذا معلوم في علم المعاني والبيان فالذي يكون على بالٍ من المستمع والمتفهم الالتفات إلى أول الكلام وآخره بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها)<sup>1</sup>

فالنص يخضع لزمان ومكان وأحوال متعلقة بمحاذثة معينة، يصعب فهم دلالاته بعزله عنها ... وقد عبر من المحدثين عن هذا المفهوم المتوكل بمصطلح "السياق المقامي الخاص" وتمثل عنده في (العناصر المرتبطة بالموقف الذي تتم فيه عملية التواصل ذاته)<sup>2</sup>، وأضاف: (يمكن تجميع العناصر السياقية المرتبطة بموقف تواصلية معين، يقوم بين مشاركين في عملية التواصل، في مكان معين وزمان معين)<sup>3</sup>.

فالأسباب الخاصة هي نفسها السياق المقامي الخاص، وكلاهما يسعى إلى الوصول إلى دلالة النص باعتماد المؤشرات السياقية الأقرب التي كانت مساهمتها في إنتاج النص مساهمة مباشرة.

**- باعتبار الزمن:**

قسمت أسباب النزول بحسب هذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام أساسية هي :

**ما تقدم نزول الآية على الحكم:**

وفي هذا النوع يقول الزركشي: ( واعلم أنه قد يكون النزول سابقاً على الحكم؛ وهذا كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾<sup>4</sup> فإنه يُستدل بها على زكاة الفطر؛ روى البيهقي بسنده إلى ابن عمر أنها نزلت في زكاة رمضان، ثم أسند مرفوعاً نحوه. وقال بعضهم لا أدري ما وجه هذا التأويل لأن هذه السورة مكية ولك يكن بمكة عيد ولا زكاة وأجاب البغوي في تفسيره بأنه يجوز أن يكون النزول سابقاً

<sup>1</sup> أبو إسحاق الشاطبي. الموافقات. (مصدر سابق). ص716.

<sup>2</sup> أحمد المتوكل. السياق موارد ومواده وأتماطه. (مرجع سابق). ص601.

<sup>3</sup> المرجع نفسه. ص602.

<sup>4</sup> سورة الأعلى: الآية 14.

على الحكم. ففي هذه الحال يكون السياق متأخرًا عن نزول النص الذي يرتبط به؛ أي أنّ النص كان بمثابة استشراف لما سيحدث.

ما تأخر النزول عن السبب:

عدد السيوطي أمثلةً لهذا النوع منها: ( ومن أمثلته أيضًا آية الجمعة، فإنها مدنية، والجمعة فرضت بمكة، وقول ابن الفرس: إن إقامة الجمعة لم تكن بمكة قطّ، يرده: ما أخرجه ابن ماجه، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة، فسمع الآذان، يستغفر لأبي أمانة أسعد بن زرارة فقلت يا أبتاه، أرايت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة، لم هذا؟ قال: أي بني، كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدّم رسول الله ﷺ من مكة.

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾<sup>1</sup> فإنها نزلت سنة تسع، وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة. قال ابن الحصار: فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلومًا ولم يكن فيه قرآن متلوّ، كما كان الوضوء معلومًا قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدًا به<sup>2</sup> وفي هذه الحالة كان النص بمثابة الدليل على السياق الذي سبقه وتأكيدًا له. وقد يكون السياق السابق للنص عبارة عن حادثة أو واقعة تحتاج الفصل فيها من لدن السميع العليم ومع ذلك يتراخى نزول النص فيها فيكون بذلك النص الذي نزل متأخرًا عن سياقه الذي استدعاه؛ وكمثال على ذلك ما رواه السيوطي في حديثه عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾<sup>3</sup> التي نزلت فيها براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من حادثة الإفك المشهورة. وكان نزولها بعد شهر من وقوع تلك الحادثة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> سورة التوبة: الآية 60.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي. الإتيان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج1 ص ص 116\_117.

<sup>3</sup> سورة النور: الآية 11

<sup>4</sup> ينظر: جلال الدين السيوطي. لباب النقول في أسباب النزول. (مصدر سابق). ص ص 183\_185.

ما تراقق فيه النزول مع السبب:

لم يصرح علماء القرآن باللفظ على هذا النوع وإنما اندرج ضمن القصص والحوادث التي نقلوها على أنها الأسباب المباشرة التي استدعت نزول النص القرآني، ومثال ذلك ما أورده ابن حجر العسقلاني في ذكره سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمُ عَلَى قَبْرِهِ ﴾<sup>1</sup> قائلاً: ( حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: " لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دُعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت: يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا؟ قال أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أخر عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال: إني خيَّرت فاخترت لو أعلم أيُّ إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليه. قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من سورة براءة ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا ﴾ إلى قوله ﴿ وَهُمْ فَسِقُونَ ﴾<sup>2</sup>.

وفي هذه الحالة نلاحظ تزامن ورود النص مع السياق الذي استدعاه، و هذا النوع هو الأكثر حضوراً بين الأنواع الأخرى، لذا كان النوع الوحيد الذي عثرنا عليه في دراسات المحدثين تحت مسمى " السياق في التواصل المتزامن " وعرفه أحمد المتوكل بقوله: (هو) سياق موحد في أغلب الأحوال يتقاسمه المتواصلان معاً ويصدق توحد السياق في التواصل المباشر كما يصدق في التواصل المتوسط حين يكون نقل الخطاب عن طريق الوسيط (ناقل، مترجم، ملخص... نقلاً فورياً)<sup>3</sup>.

أما النوعين الأولين فلم نجد لها أثراً في كتابات المحدثين سوى بعض التلميحات البسيطة استشفينها فيما سماه المتوكل سياقاً مُزَمَّناً، وفيما سماه عبد الهادي بن ظافر الشهري " سياق الفعل "

<sup>1</sup> سورة التوبة: الآية 84.

<sup>2</sup> ابن حجر العسقلاني. فتح الباري في شرح صحيح البخاري. (مصدر سابق). ج.8. ص333.

<sup>3</sup> أحمد المتوكل. السياق موارد ومواده وأنماطه. (مرجع سابق). ص613.

والذي قال عنه: ( أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها في السياق التواصلية هي السياق الدافع لإنتاج الخطاب اللاحق)<sup>1</sup>.

- باعتبار التعداد:

قسم علماء القرآن أسباب النزول وفق هذا الأساس إلى قسمين هما:

تعدد السبب والنازل واحد:

صرح به الشيخ ابن حجر العسقلاني بقوله: (لا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول)<sup>2</sup> كما ذكر

هذا في حديثه عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾<sup>3</sup>

فقال: (...ويكون لنزولها سببان: متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة)<sup>4</sup>.

تعدد النازل والسبب واحد:

تعرض السيوطي لهذا النوع بقوله: (أن يُذكر سبب واحد في نزول الآيات المتفرقة، ولا

إشكال في ذلك، فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى. مثاله: ما أخرجه الترمذي

والحاكم عن أم سلمة، أمَّا قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟! فأنزل

الله: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ ﴾<sup>5</sup> إلى آخر الآية. وأخرج الحاكم عنها-أيضاً- قالت

يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء؟ فأنزلت: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾<sup>6</sup> وأنزلت:

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية-ط1. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص44.

<sup>2</sup> ابن حجر العسقلاني. فتح الباري في شرح صحيح البخاري. (مصدر سابق). ج8، ص450.

<sup>3</sup> سورة التوبة: الآية 113.

<sup>4</sup> ابن حجر العسقلاني. فتح الباري في شرح صحيح البخاري. (المصدر السابق). ج8، ص508. وللتفصيل في السببين ينظر الصفحات

من: 506\_508.

<sup>5</sup> سورة آل عمران: الآية 195.

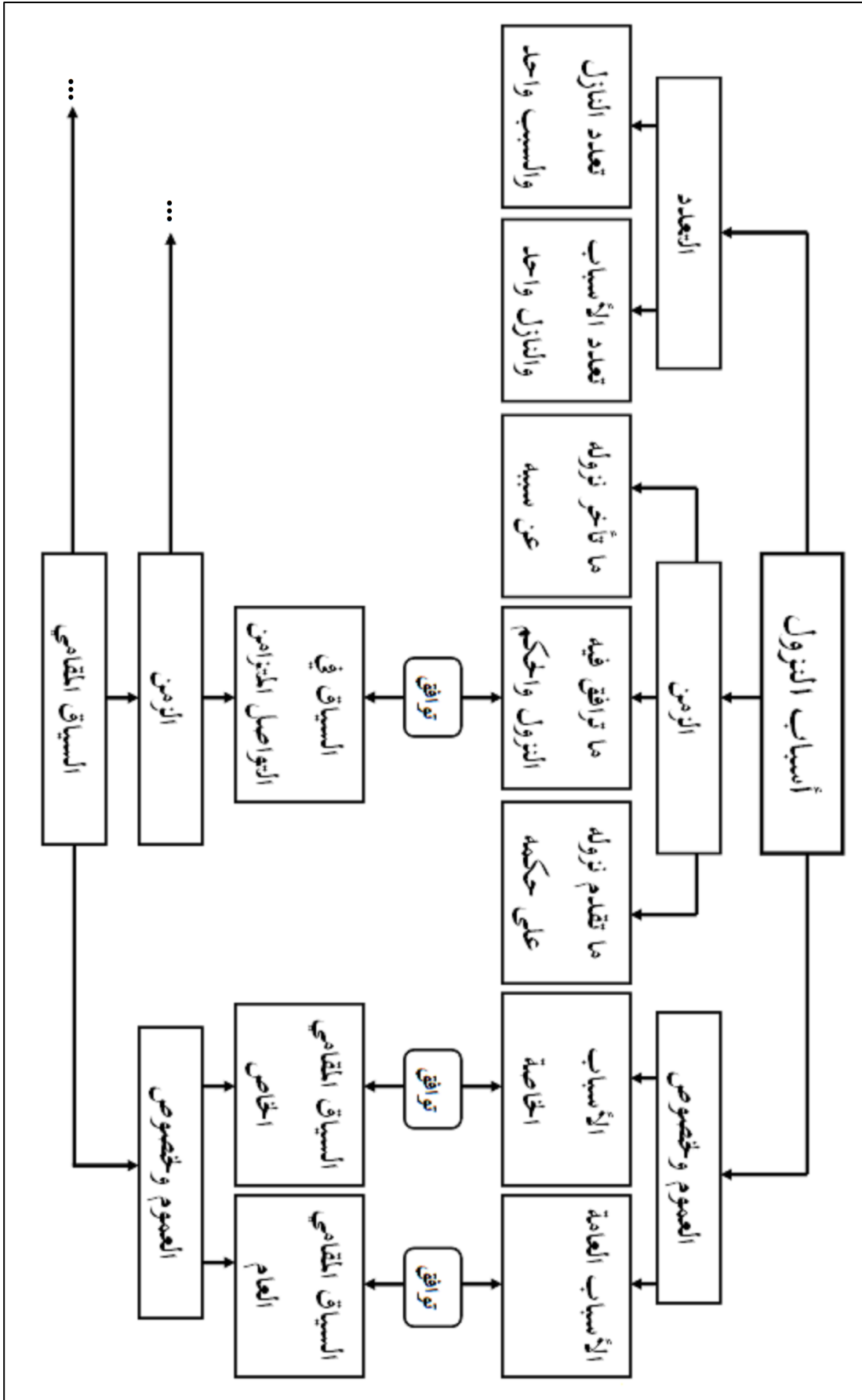
<sup>6</sup> سورة الأحزاب: الآية 34.

<sup>7</sup> جلال الدين السيوطي. الإتيان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج1، ص108.

وهكذا يفهم من هذا الاعتبار أن علماء القرآن وفق هذا الأساس قد نظروا لأسباب النزول من جهتين فمرةً كونه سياقًا موحدًا لعدة نصوص، ومرةً أخرى على أنه عدة سياقات تحف بالنص الواحد.

هذين النوعين من السياق لم نجد لهما أثرًا في الدراسات النصية الحديثة؛ مما يُبقي الدرس التراثي متربّعًا على منزلة السبق والتفرد في الاهتمام بالنص القرآني، ولعل ما جعل علماء القرآن يصلون إلى تلك الدرجة من الإتقان والإحاطة بموضوع دراستهم هو شعورهم بقداسة وعظم النص الذي كانوا يدرسون.

وكملخص لأنواع أسباب النزول وما يقابلها من أنواع السياق المقامي نورد الخطاطة التالية:



ج- فوائده:

عدد علماء القرآن لأسباب النزول جملة من الفوائد أهمها ما صرَّح به الإمام الزركشي في قوله: (ومنها الوقوف على المعنى، قال الشيخ أبو الفتح القشيري: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز)<sup>1</sup>. وأكد ذلك الإمام السيوطي بقوله: (ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال. قال الواحدي، لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)<sup>2</sup>.

فهنا نجد الإمامين يؤكدان على أهمية أسباب النزول - التي قلنا سابقا بأنها ترادف ما يطلق عليه المحدثون مصطلح السياق - في تفسير النصوص وذلك بما توفره من الإحاطة بالظروف التي نزل فيها النص، والتي بواسطتها نصل إلى أقرب دلالة يحوم حولها ذلك النص. وهي الأهمية ذاتها التي رآها كل من براون ويول من المحدثين حين عقدا فصلاً كاملاً في كتابهما تحليل الخطاب سميها "دور الخطاب في عملية الفهم" ومهدا له قبل ذلك بالتشكيك في نجاعة الدراسة التي تقصي السياق قائلين: (أن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية (جملة، مثلاً) تحليلاً كاملاً بدون مراعاة للسياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك كبير)<sup>3</sup>، إضافة لذلك ما نقلناه عن فيرث حين قال: (أما أنا فأقترح أنه لا يمكن الفصل فصلاً تاماً بين الأصوات المتكلمة وبين السياق الاجتماعي الذي تلعب فيه دورها، [...] إحلال القول محله ضمن السياق الاجتماعي ومن ثم الخروج بتعميمات حول أنماط المعاني التي تفرزها سياقات اجتماعية محددة)<sup>4</sup>.

وهكذا يتبين أن براون ويول يُقران أن للسياق دوراً بارزاً في توضيح المعنى، وأن الإحاطة بعالم النص تؤطر دلالاته، ولكن فكرة الاعتماد على السياق في تفسير معاني النص لم تكن وليدة الحاضر، بل إن علماء القرآن الأسبقين كانت جل تفسيراتهم للنص القرآني مستندة بدرجة كبيرة على السياق.

<sup>1</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.22.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.95-96.

<sup>3</sup> براون ويول. تحليل الخطاب (مصدر سابق). ص.32.

<sup>4</sup> المصدر نفسه. ص.46.

ومن خلال ما قيل نستنتج أن فهم النصوص متوقفٌ على معرفة ظروف إنتاجها وهو ما أدى بنواري سعودي أبو زيد إلى القول بأن اللغة عاجزة عن نقل كل تفاصيل المعنى (فهي وإن سلمنا أنها الوسيلة المثلى لتثبيت المعنى ونقل صورة الدلالة، [إلا أنها] تفلت مكونات الحالة التي جرى فيها)<sup>1</sup>، وما يغطي ذلك العجز - عجز القارئ عن استنباط ما تحمل اللغة من معانٍ - هو الإحاطة بالملابسات التي نشأ النص بين أحضانها؛ فالإحاطة بالبنية العميقة للنص تتطلب منا منهجياً تجاوز البنية اللغوية المغلقة، إلى الحفر في المقام الخارجي والظروف الاجتماعية، بل والأبعاد الثقافية التي أنتجته؛ ذلك أنّ المعنى أوسع من أن يكون مجرد ربط منطقي بين دال ومدلول، وإمّا محاورة الداخل بين والخارج؛ ولذا كان السياق المقامي ذا دورٍ فعال في الكشف عن خفايا المعاني؛ لأنها وليدة مقام وبيئة.

## 2. المعرفة الخلفية:

ذكرنا سابقاً مقولة الشاطبي المتعلقة بمعرفة معهود العرب وقلنا أنها تتقاطع مع آيتين؛ فالأولى تعرضنا لها سابقاً، أمّا الثانية فتفصيلها كالتالي:

لما تحدث الإمام الشاطبي عن دور معرفة أحوال العرب في فهم القرآن، وإبعاد المفسرين عن الوقوع في الزلل، أوحى هذا أن الإمام الشاطبي يدعو القراء إلى توسيع معارفهم وخبراتهم المتعلقة بحياة العرب أيام التنزيل، وبهذا يكون قد صاقب الآلية النصية التي أتى بها براون ويول والمسماة "المعرفة الخلفية" أو "معرفة العالم" والتي قال فيها يول: (لابد أن تكون قابليتنا في الوصول تلقائياً إلى تفسيرات ما لم يكتب وما لم يتم قوله مستندةً على بنى معرفة موجودة مسبقاً تؤدي هذه البنى وظيفة معروفة موجودة مسبقاً لنماذج مألوفة من خبراتنا السابقة التي نستعملها لتفسير تجارب جديدة)<sup>2</sup>، بل وعدها رفقة براون أساساً هاماً في فهم الخطاب حيث يقولان: (هذه المعلومات العامة عن العالم هي أساس فهمنا لا للخطاب فحسب بل ربما لكل جوانب خبراتنا الحياتية)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نواري سعودي أبو زيد. ممارسات في النقد واللسانيات. ط1. الجزائر: بيت الحكمة، 2012. ص41.

<sup>2</sup> جورج يول. التداولية. تر: قصي العتايي. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010. ص130.

<sup>3</sup> براون ويول. تحليل الخطاب. (مصدر سابق). ص279.

فالمعرفة الخلفية عندهما هي ركيزة يستند عليها المتلقي لفهم دلالات النصوص وبالتالي بناء انسجام تلك النصوص، وذلك بالاعتماد على ثقافته وأداته المعرفية وما يملكه من قدرات تساعد على التصور الذهني للأشياء<sup>1</sup>.

وهكذا يتجلى دور المعرفة الخلفية أو الخبرات السابقة لدى القارئ في كلا الدراستين، وهذا الدور يتمثل في توضيح معالم النص وتقريب دلالاته إلى ذهن المتلقي، فكلما اتسعت رقعة ثقافته بأحوال إنتاج النص زاد ذلك من حظوظ إمساكه بناصية المعاني التي يحوم حولها النص. واتفق الدراستين على ضبط مبدأ المعرفة بالعالم أو المعرفة الخلفية يدل على أن لها دورًا فعليًا في توضيح أفكار النص؛ وذلك من خلال ضبط إطاره الثقافي والاجتماعي، وثرء الرصيد الخبراتي لدى القارئ.

### 3. الفهم المحلي:

يدعو هذا المبدأ -حسب براون ويول- القارئ إلى تضيق طاقاته التأويلية بغية الوصول إلى المعنى الأقرب للنص ويتم ذلك من خلال اعتماد أصغر سياق يحيط بالنص وما يقرب من هذا في الدراسات القرآنية ما يتعلق بالأسباب الخاصة أكثر لأنها ما يخصص دلالة النص بتخصيص سياقه ومن ذلك ما رواه الإمام السيوطي عن الجعبري في قوله: (نزول القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداءً وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال)<sup>2</sup>.

والمقصود بالابتداء هو الأسباب العامة أو ما أطلقنا عليه آنفًا السياق المقامي العام، أمّا السؤال أو الواقعة فيمكن إدراجهما ضمن الأسباب الخاصة التي يستعين بها المفسر للوصول إلى معنى الآيات مع العلم أنّ كلا نوعي الأسباب يعد سياقًا للنص، بيد أنّ الأسباب الخاصة هي سياق أضيق يضمن تطويق دلالة النص وهو ما صرّح به الزركشي في فائدتين من فوائد معرفة أسباب النزول الخاصة قائلًا: (ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب [...]) ومنها

<sup>1</sup> ينظر: يحيى عباينة وآمنة صالح الزعبي. عناصر الاتساق والانسجام النصي (مرجع سابق). ص 541.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي. الإتقان في علم القرآن. (مصدر سابق). ج 1. ص 95.

أنه قد يكون اللفظ عامًا، ويقوم الدليل على التخصيص<sup>1</sup>. فالسياق الأضيق يحسن النص من التأويلات البعيدة وبالتالي يقصي ورود احتمالات دلالية كثيرة للنص.

يقترَب من هذا الفهم مبدأ أتى به براون ويول كآلية لانسجام النصوص ويسمى مبدأ "الفهم المحلي" أو "التأويل المحلي" وفيه يقولان: (وفقًا لهذا المبدأ فإن المتلقي مدعو إلى عدم إنشاء سياق يفوق ما يحتاج إليه للوصول إلى فهم معين لقول ما)<sup>2</sup>، ويقولان أيضًا: (... يطلب من المتلقي أن لا ينشئ سياقًا أكبر مما هو ضروري لضمان الفهم الصحيح للخطاب)<sup>3</sup>.

فمبدأ الفهم المحلي يسعى إلى حصر الطاقة التأويلية عند المتلقي بسياق ضيق وذلك من أجل عصمته من إنتاج دلالات ومعانٍ بعيدة عن مقصود المؤلف؛ والأسباب الخاصة هي السياق الضيق الذي يحتاج إليه قارئ القرآن حتى يتمكن من الفهم الصحيح لأحكامه ومعانيه، ويبدو أن السياق الضيق الذي يطلبه مبدأ التأويل المحلي من القارئ حتى يفهم النص هو ذاته السياق الخاص أو ما سماه علماء القرآن "الأسباب الخاصة".

واتفاق الدراساتين في هذه النقطة كان نتيجة لحرص علماء القرآن وكذا رواد اللسانيات النصية على إيجاد أقرب سبل الوصول إلى المعاني الدقيقة للنصوص، ومن هذه السبل كان هذا المبدأ الذي يقوم على تسييج النص بتوفير أهم العوامل التي بواسطتها تم إنتاج النص والتي هي من تمكن القارئ فيما بعد من الإمساك بزمام دلالات ذاك النص.

<sup>1</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج1. ص22.

<sup>2</sup> براون ويول. تحليل الخطاب. (مصدر سابق). 71.

<sup>3</sup> المصدر نفسه. ص72.

4. المقامية:

اختصت المقامية في علم المناسبة بمدى ملائمة التراكيب والألفاظ للموقف الذي وردت فيه. في حين تختص المقامية في علم أسباب النزول بالعلاقة أو المناسبة بين النص والسياق الذي استدعاه. وتظهر عند علماء القرآن من خلال توضيح الأسباب التي كانت وراء نزول آيات الذكر الحكيم. مع العلم أنهم ينطلقون في ذلك من مسلمة مطابقة ما في القرآن للمقامات التي نزل فيها، يقول الزركشي: ( قد يحدث سبب من سؤالٍ أو حادثة تقتضي نزول آية)<sup>1</sup>.

فنزول الوحي عند الزركشي قد يكون مرتبطاً بوقائع تنتظر الفصل فيها من لدن الحكيم الخبير.

وهو ما عناه السيوطي بقوله: (فكانت السورة تنزل لأمر ينزل والآية جواباً لمستخبر)<sup>2</sup>. فقد جعل الإمام نزول القرآن الكريم موافقاً للأحداث التي استدعته، وقوله "...جواباً لمستخبر" دليل دامغ على ذلك.

وأكثر مكان يبرز فيه مدى وعيهم بمطابقة النص القرآني للمقام تلك القصص التي كانت الداعي لنزول الوحي، ومن ذلك ما أورده الشيخ ابن حجر العسقلاني في سبب نزول قوله تعالى

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ

فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ

الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾<sup>3</sup> حيث قال: (...)] قالت أم سلمة: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في

<sup>1</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص.31.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي. اسرار ترتيب القرآن. (مصدر سابق). ص.69.

<sup>3</sup> سورة آل عمران: الآية 195.

المجرة بشيء فأنزل الله تعالى ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ ﴾<sup>1</sup>.

فقد وضح أنّ القرآن الكريم أجاب سؤال أم المؤمنين - رضي الله عنها- بما يثلج صدرها، وهكذا يكون الشيخ قد أظهر مدى مطابقة النص القرآني للمقام الذي نزل به.

### 5. العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب:

حصل في الفترة الأخيرة اختلاف بين الدارسين حول ما إذا كان انسجام النصوص متوقعاً على ما أنتجه الكاتب من لغة تعبر مقصوده أم على الظروف التي أدت إلى إنتاج تلك النصوص. ومن خلال ما درسنا لاحظنا تسرب هذا الخلاف إلى مؤلفات كل من فندايك وبراون ويول وتمكنا من استشفاف ذلك بتفحص آليات الانسجام في كلا المنظورين (انسجام الخطاب وتحليل الخطاب) ففندايك حينما عدد آليات أو مظاهر الانسجام كما يلي:

\_ الترابط الدلالي وشروطه من تطابق إحصائي، وترتيب زمني، وتعلق للعوامل الممكنة...

\_ ترتيب الخطاب.

\_ موضوع الخطاب.

\_ الخطاب التام في مقابل الخطاب الناقص...

بيّن ذلك أن فندايك يعوّل في تحديد انسجام النصوص على لغة النص أكثر من الظروف

التداولية.

أما براون ويول فعندما جعلوا انسجام النصوص يحتكم إلى قدرة القارئ على بنائه وحددا

آليات الانسجام كالتالي:

\_ السياق وخصائصه.

\_ التأويل المحلي.

<sup>1</sup> أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني. العجائب في بيان الأسباب-أسباب النزول-.تحق: عبد الحكيم محمد الأنيس. ط1.السعودية: دار ابن الجوزي، 1997. ج.1.ص ص 817\_818.

\_\_مبدأ التغريض.

\_\_المعرفة الخلفية.

\_\_مبدأ التشابه...

وبذلك يكونان قد انتصرا إلى كون انسجام النصوص لا يكمن داخلها ولا في لغتها وإنما تحكمه الظروف الخارجية أكثر؛ وذلك لأنهما غلبا السياقات الخارجية على ما هو متوفر في النص، وما يؤكد هذا تصريحهما القائل: (إن اهتمام محلل الخطاب ينصرف إلى فحص العلاقة بين المتكلم والخطاب في سياق استعماله خاص، أكبر من تتبعه للعلاقة الممكنة بين جملة وأخرى)<sup>1</sup>

تذكرنا هذه القضية بمسألة أصولية هامة هي: "العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب" والمقصود بها دلالة النص هل تقتصر على الحادثة التي نزل بها أم أنها تتعدى ذلك. وفي ذلك يقول الإمام السيوطي: ( اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟ والأصح عندنا الأول، وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها)<sup>2</sup>.

عندما اختار الإمام السيوطي لفظ "الأصح"، بيّن أن كلا الرأيين على صوابٍ ومع ذلك فضّل الرأي القائل إن العبرة بعموم اللفظ؛ لأن معاني اللغة أوسع من أن تحصر في حادثة معينة. ويقول الزركشي: (وقد يكون السبب خاصاً والصيغة عامة، لينبه على أن العبرة بعموم اللفظ)<sup>3</sup> وقال في موضع آخر (ومن قال بمراعاة اللفظ دون سببه لا يمنع من التأويل)<sup>4</sup>؛ أي إنه إذا أهمل معرفة السبب فإنه قد يصل إلى الدلالة المقصودة، وقد ينحرف عنها.

من الواضح أنهما ينتصران إلى عموم اللفظ مع عدم إغفال السبب. ولكن النظر إلى النص وتناسبه الداخلي يكون أولاً. وفي هذا يؤكد الإمام الزركشي على أن الأولى تقدم وجه المناسبة بين الآيات على أسباب نزولها، قائلًا: (أيما أولى البداءة به: بتقدم السبب على المسبب؛ أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول؟ والتحقيق التفصيل؛ بين أن يكون وجه المناسبة

<sup>1</sup> براون ويول. تحليل الخطاب. (مصدر سابق). ص 36.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج 1. ص 97.

<sup>3</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن (مصدر سابق). ج 1. ص 32.

<sup>4</sup> المصدر نفسه. ج 1. ص 24.

متوقفاً على سبب النزول كآلية السابقة في ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾<sup>1</sup> فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب، لأنه حينئذٍ من باب تقديم الوسائل على المقاصد، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة)<sup>2</sup>.

ومعنى هذا أن الأولى عنده تقديم الصياغة والتركيب على السياق ما لم يتوقف فهم معاني النص على الإحاطة بالظروف والملابسات الخارجية، أو ما لم يكن السياق تبريراً لرصف التركيب مع التركيب.

والمتفحص لهذه الآراء يمكنه القول بأن الاعتماد على الظروف والملابسات الخارجية للنص لوحدها فيه مغالاة، وأن الاكتفاء بلغة النص دون النظر إلى سياقاته فيه مغامرة قد تؤدي إلى فهم النص فهمًا خاطئاً أو - على الأقل - ناقصاً.

لذا فإن الأجدر للوصول إلى انسجام النصوص أن يتم التركيز على النص مصحوباً بسياقه الوارد فيه، وهذا ما استنتجه فاندايك فيما بعد وختم به حديثه عن العلاقة بين النص والسياق فقال: (نستنتج أن ضروب الخطاب ينبغي ألا توصف فقط على المستوى التداولي بل تقتضي مستوى مستقلاً للسياق (النسبية) للمتواليات ولبنيات كبرى شاملة)<sup>3</sup>.

وهذا ما يفسر اعتماد أغلب الدارسين النصيين في بحثهم عن الانسجام على المقاربتين معاً؛ مقارنة براون ويول التي تركز على السياق؛ ومقاربة فاندايك الذي كان تركيزه على البنيات الداخلية للنص؛ وذلك من أجل إحداث توازن بين السياق والمكونات الداخلية للنص للوصول إلى أصح وأقرب دلالة للنص.

<sup>1</sup> سورة النساء: الآية 58.

<sup>2</sup> بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن. (مصدر سابق). ج.1. ص34.

<sup>3</sup> فان دايك. النص والسياق. (مصدر سابق). ص305.

خلاصة الفصل:

1. السياق آلية خارجية لها القدرة على التحكم فيما هو داخل النص.
2. التسلح بعناصر السياق وأنواعه من أجل مواجهة النص يمنح إيجاءً بعلو مكانة ذاك النص.
3. بلوغ معاني النص يحتاج من القارئ رصيلاً واسعاً من تراكمات معارفه السابقة.
4. معرفة البيئة التي نشأ فيها النص تسهل على المتلقي عملية فهم مضامينه.
5. للوصول إلى الفهم الصحيح للنص لابد من غلق كل مجالات التأويل البعيدة، ويكون ذلك بتسييج النص وحصره في أصغر سياق يمكنه تحمل الدلالة.
6. تكون النص مقبولة إذا وردت في السياق الذي يناسبها.
7. نصية النص تكمن في تعالقاته الداخلية وربطها بسياقاتها الخارجية؛ إذ إنّ الاستغناء عن أحدهما يضعف من شأن الدراسة.

### الملخص العام:

1. استوعب علم المناسبة أغلب الآليات النصية الحديثة المتعلقة بالانسجام والترابط الدلالي.
2. احتوت المناسبة بأنواعها ووسائلها آليات لغوية تؤهلها لأن تكون حجر أساس نظرية النص في الدرس القرآني العربي.
3. احتضن علم أسباب النزول الآليات النصية المتعلقة بالانسجام، وتحديدًا التي هي من منظور براون ويول "تحليل الخطاب".
4. يُمكن علم أسباب النزول المفسرين "القراء" من سبر أغوار الدلالة، وذلك بمنع التأويلات الجانبية من الاقتراب ناحية النص.
5. توحد علمي المناسبة وأسباب النزول يُكوّن نظرية نصية متكاملة، إذ فيها يتم دراسة العلاقات الداخلية والخارجية للنصوص.



## خاتمة:

وفي ختام مشوار بحثنا الحافل بالمتعة الممتزجة بالمشاق والتنقل بين التراث الإسلامي والدراسات اللغوية الغربية المعاصرة لرصد أوجه التقارب والاختلاف بينهما، وذلك لإثبات التكامل المعرفي والسيروية العلمية المتواصلة. نود أن نعرض أهم النتائج التي توصلنا إليها والمتمثلة في:

\_\_ إحاطة المعايير النصية بكل الجوانب التي يدور حولها النص الداخلية (الاتساق والانسجام) والخارجية (المقامية والمقبولية والقصدية...) مكن ذلك الدارسين من الوصول إلى أقرب دلالة يرمي إليها النص، وكذا الحكم على النصوص.

\_\_ النظرية النصية لها جذور عربية متكاملة.

\_\_ نظرة المفسرين للقرآن على أنه نص واحد هي الدافع الذي كان وراء ابتكارهم آليات نصية تؤكد نظرهم تلك و تكشف أسرارًا عجيبة في ترتيب النص القرآني .

\_\_ أوجه الارتباط بين الآيات والسور التي يبحث فيها علم المناسبة تقابل صور التماسك النصي.

\_\_ بحث علم المناسبة في كفاءات انتظام النص القرآني وتربطه هو بحث ينطلق من البنية السطحية وصولاً إلى البنية العميقة وهو ما يوافق حديثاً تقديم الاتساق النصي على الانسجام.

\_\_ يستعان بالسياق الخارجي في الربط بين أجزاء النص حين تختفي أوجه تربطه.

\_\_ بحث علم أسباب النزول في القصص التي حقت بنزول القرآن الكريم يعدّ بحثاً في السياقات المقامية المختلفة.


\_\_ أغلب الآليات التي انبثقت عن علمي المناسبة وأسباب النزول كانت تندرج تحت معيار الانسجام.

\_\_ يُمكن استثمار الآليات النصية المنبثقة من علمي المناسبة وأسباب النزول في دراسة النصوص العربية حديثاً بالاعتماد المفاهيم التراثية المعبر عنها بمصطلحات حديثة.

\_\_ اتفاق الدرسين في الكثير من الآليات يهيئ الجو المناسب لتكوين نظرية نصية متكاملة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

\_\_ تفوق الدرس القرآني في بعض الآليات ناتج عن هالة القداسة والتنزيه التي أحاطت بالقرآن الكريم وجعلت علماءه يدققون في كل تفاصيله.

وفي النهاية نوصي بمتابعة البحث والتنقيب في مجال الدراسات التراثية وخاصة المتعلقة بالقرآن منها؛ كونها بحرًا مليئًا بالكنوز التي تحتاج انتشالها وبعثها في حلة جديدة، بحيث يتم ربط حاضر الأمة بماضيها، وذلك من خلال استثمار معطيات علم أسباب النزول في الدراسات اللغوية المعاصرة ليقدم نظرية سياقية معمقة. واستثمار معطيات علم المناسبة في الدراسات اللغوية المعاصرة ليسهم في إرساء سفينة علم النص العربي.



الملحق

تراجم الأعلام ما بين القرن الثامن والقرن العاشر هجريًا:

1. أبو إسحاق الشاطبي (.../790هـ) :

إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي الشهير بالشاطبي، (أبو إسحاق) محدث، فقيه أصولي، لغوي، مفسر. مات في شعبان، مخلصًا: "عنوان التعريف بأسرار التكليف"، "شرح على الخلاصة"، "الموافقات في أصول الأحكام"، "عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق" ...<sup>1</sup>

2. بدر الدين الزركشي (745/794هـ):

محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقهِ الشافعية والأصول تركي الأصل، مصري المولد والوفاء، له تصانيف كثيرة في عدة فنون؛ منها "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة"<sup>2</sup>

3. ابن حجر العسقلاني (773/852هـ):

(مؤرخ ومحدث وشاعر عربي، أصله من عسقلان بفلسطين ولد بالقاهرة وتوفي فيها، اشهر آثاره: "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" و "الإصابة في تمييز الصحابة" و "فتح الباري في شرح صحيح البخاري")<sup>3</sup>

4. برهان الدين البقاعي (809/885هـ) :

إبراهيم بن عمر بن حسين الرباط الخرباوي، البقاعي، الشافعي، نزيل القاهرة ثم دمشق، عالم، أديب، مفسر، محدث ومؤرخ ولد بقريّة خربة روحا في البقاع، نشأ بها ثم تحول إلى دمشق ثم دخل بيت المقدس، ثم القاهرة، ومات بدمشق<sup>4</sup>، (ودفن بالحرمية خارج دمشق من جهة قبر عاتكة)<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. (مرجع سابق). ج1. ص77.

<sup>2</sup> خير الدين الزركلي. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط15. بيروت: دار العلم للملايين، 2002. ج6. ص60.

<sup>3</sup> منير البعلبكي. معجم أعلام المورد. ط1. بيروت: دار العلم للملايين، 1996. ص21.

<sup>4</sup> ينظر: عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية. - ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993. ج1، ص49.

<sup>5</sup> أحمد بن محمد الأندودي. طبقات المفسرين. تحق: سليمان بن صالح الخزي. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1997. ص347.

من مؤلفاته: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" والذي يعرف بتفسير البقاعي أو مناسبات البقاعي، "عنون الزمان في تراجم الشيوخ والأقران" و"أسواق الأشواق"<sup>1</sup>...

5. جلال الدين السيوطي (911/849هـ):

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي؛ جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، نشأ في القاهرة يتيمًا (مات والده وعمره خمس سنوات). ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وحلا بنفسه في روضة المقياس، فألف أكثر كتبه. وبقي على ذلك إلى أن توفي مخلفًا نحو 600 مصنف، منها "الإتقان في علوم القرآن" و"إتمام الدراية لقراء النقاية" و"الأذكار في ما عقده الشعراء من الآثار" و"الاقتراح في أصول النحو"<sup>2</sup>...

<sup>1</sup> ينظر: منير البعلبكي. معجم أعلام المورد. (مرجع سابق). ص 108.

<sup>2</sup> ينظر: خير الدين الزركلي. الأعلام (مرجع سابق). ج 3. ص 301\_302.

# قائمة المصادر والمراجع

★ القرآن الكريم براوية حفص عن عاصم

الكتب العربية:

1. آدم بمبا. أسماء القرآن الكريم وأسماء سورة وآياته - معجم موسوعي ميسر - ط1. دبي: مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 2009.
2. ابتسام عمر العمودي. المختارات من المناسبات بين السور والآيات. ط1 الرياض: مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، 2015.
3. إبراهيم محمد الجرمي. معجم علوم-التفسير، التجويد، القراءات- ط1. دمشق: دار القلم، 2001.
4. إبراهيم بن موسى الشاطبي. الموافقات في أصول الشريعة. تحق: عبد الله دراز وآخران. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004.
5. إبراهيم النعمة. علوم القرآن. ط2. د ب: د د، 2008.
6. أحمد رحماني. التفسير الموضوعي نظريًا وتطبيقًا. دط. باتنة: مطبعة عمار قربي، 1998.
7. أحمد أبوزيد. التناسب البياني في القرآن-دراسة في النظم المعنوي والصوتي- دط. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1992.
8. أحمد عطا إبراهيم حسن. دراسات في القرآن وعلومه. ط1. القاهرة: دار غريب، 2007.
9. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. العجائب في بيان الأسباب-أسباب النزول- تحق: عبد الحكيم محمد الأنيس. ط1. السعودية: دار ابن الجوزي، 1997. ج1.
10. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. دط. بيروت: دار المعرفة، دت. ج8.
11. أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحق: عبد السلام هارون. دط. دب: دار الفكر، 1997. ج5.
12. أحمد بن محمد الأندودي. طبقات المفسرين. تحق: سليمان بن صالح الخزي. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1997.
13. أحمد مداس. لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري. ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، 2007.

14. أحمد مطلوب . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها . دط. العراق : مطبعة المجمع العلمي العراقي . 1987 . ج3.
15. الأزهر الزناد. نسيج النص - بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا-. ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1993.
16. أشرف عبد البديع عبد الكريم . الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم. دط. القاهرة: مكتبة الآداب، 2008
17. ابن أبي الإصبع المصري . بديع القرآن. تحق: حفني محمد شرف. دط. الفجالة: نُهضة مصر، 1957.
18. بدر الدين محمد الزركشي. البرهان في علوم القرآن. تحق: محمد أبو الفضل ابراهيم. ط2. بيروت: المكتبة العصرية، 1972. ج1.
19. برهان الدين البقاعي. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. تحق: عبد السميع محمد أحمد حسنين. ط1. الرياض: مكتبة المعارف، 1987. ج1.
20. برهان الدين البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دط. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دت. ج1.
21. بسام الجمل. أسباب النزول. ط1. بيروت والدار البيضاء: المؤسسة العربية للتحديث الفكري والمركز الثقافي العربي، 2005.
22. بسام موسى قطوس. سيمياء العنوان. ط1. الأردن: مكتبة الاسكندرانية، 2001.
23. بهية بالعربي. الانسجام النصي في التعبير الكتابي-دراسة في اللسانيات النصية-. ط1. الجزائر: دار التنوير، 2013.
24. تمام حسان. اجتهادات لغوية. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 2007.
25. جلال الدين السيوطي. الإتيقان في علوم القرآن. تحق: عبد الرؤوف سعدة. ط3. مصر: المكتبة التوقيفية، 2014. ج1، ج3
26. جلال الدين السيوطي. أسباب النزول المسمى "الباب النقول في أسباب النزول. ط1. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، 2002.

27. جلال الدين السيوطي. اسرار ترتيب القرآن . تحق: عبد القادر أحمد العطا. ط2. دب: دار الاعتصام، 1978.
28. جلال الدين السيوطي. الإكليل في استنباط التنزيل. تحق: سيف الدين عبد القادر الكاتب. ط1. لبنان: دار الكتب العلمية، 1981.
29. جلال الدين السيوطي. تناسق الدرر في تناسب السور. تحق: عبد القادر أحمد العطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1986.
30. جلال الدين السيوطي. قطف الأزهار في كشف الأسرار. تحق: أحمد بن محمد الحمادي. ط1. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1994. ج1.
31. جلال الدين السيوطي. معترك الأقران في إعجاز القرآن. تحق: أحمد شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية ، 1988. ج1.
32. جلال مصطفىاوي. مدخل في لسانيات النص - صور التماسك وعلاقات الانسجام في سورة الكهف- . دط. الجزائر: النشر الجامعي الجديد، 2017.
33. حسام أحمد فرج . نظرية علم النص \_ رؤية منهجية في بناء النص النثري . ط2 . القاهرة : مكتبة الآداب . 2009 .
34. حسن عبد المنعم شلبي. الجامع في أسباب النزول. ط1. دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، 2011.
35. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. أسباب نزول القرآن. تحق: كمال بسيوني زغلول. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.
36. حياة مختار أم السعد. تداولية الخطاب الروائي - من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ - ط1. عمّان: دار كنوز المعرفة، 2015.
37. خالد بن سليمان المزيني. المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة - دراسة الأسباب رواية ودراية- . ط1. السعودية: دار ابن الجوزي، 1427هـ. ج1.
38. خالد الفتياي. مباحث في علوم القرآن. ط1: عمان: دار قنديل، دت. 2010.
39. خالد عبدالرحمن العك. أصول التفسير وقواعده. ط2. بيروت: دار النفائس، 1987.

40. خالد عبد الرحمن العك. تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول. ط1. بيروت: دار المعرفة، 1998.
41. خلود العموش. الخطاب القرآني - دراسة في العلاقة بين النص والسياق - ط1. عمان وإربد : جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتب الحديث، 2008.
42. الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين. تحقق: داؤد سلمان وآخران. ط1. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، 2004.
43. خليل بن ياسر البطاشي. الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب. ط1. عمان: دار جرير، 2009.
44. خير الدين الزركلي. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط15. بيروت: دار العلم للملايين، 2002. ج6.
45. داود العطار. موجز علوم القرآن. ط3. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1995.
46. سعيد حسن بحيري. علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات - ط1. لبنان والقاهرة: مكتبة لبنان ناشرون والشركة المصرية العالمية للنشر لوبنجان ودار نوبا، 1997.
47. سعيد علوش. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. ط1. بيروت والدار البيضاء: دار الكتاب اللبناني وسوسبرس، 1985.
48. سليم بن عبد الهلالي ومحمد بن موسى آل نصر. الاستيعاب في بيان الأسباب. ط3. السعودية: دار ابن الجوزي، 1434هـ. مج1.
49. السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. تحقق: يوسف الصميلي. ط1. بيروت: المكتبة العصرية، 1999.
50. شمس الدين أبو عبد الله محمد. كتاب المشوق - المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان - ط1. مصر: مطبعة السعادة، 1327هـ.
51. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. الموقظة في علم مصطلح الحديث. تحقق: أبو الحسن علي بن أحمد الرازحي. ط1. اليمن والقاهرة: مكتبة ابن تيمية ودار الآثار، 2007.
52. صابر حسن محمد أبو سليمان. مورد الظمان في علوم القرآن. ط1. الهند: الدار السلفية، 1984. ص29.

53. صبحي إبراهيم الفقي. علم اللغة التّصي بين النظرية والتطبيق-دراسة على السور المكية- ط1. القاهرة: دار قباء، 2000. ج1، ج2.
54. صبحي الصالح. مباحث في علوم القرآن. ط10. بيروت: دار العلم للملايين، 1977.
55. صلاح الدين صالح حسنين. الدلالة والنحو. ط1. دب: مكتبة الآداب، دب.
56. طاهر سليمان حمودة. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. دب. الاسكندرية: الدار الجامعية 1998.
57. أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. الصحيح المسند من أسباب النزول. ط2. اليمن: مكتبة صنعاء الأثرية، 2004.
58. عبد الستار جبر غايب الحمودي. علم أسباب النزول - دراسة تاريخية - ط1. بغداد: دائرة البحوث والدراسات، 2014.
59. عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير. تحقيق الرغبة في توضيح النخبة. ط5. الرياض: مكتبة دار المنهاج، 1426هـ.
60. عبد الكريم بوغزالة. المعالم في علوم القرآن. ط1. الوادي(الجزائر): مطبعة مزوار، 2005.
61. عبد الكريم زيدان. الوجيز في أصول الفقه. ط6. دب: مؤسسة قرطبة، دب.
62. عبد الله بن يوسف الجديع. المقدمات الأساسية في علوم القرآن. ط1. بريطانيا: مركز البحوث الإسلامية، 2001.
63. عبد الله جاد كريم. التداولية في الدراسات النحوية. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، 2014.
64. عبد الله محمود شحاتة. علوم القرآن. دب. القاهرة: دار غريب، 2002.
65. عبد المنعم خليل. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين -دراسة لغوية نحوية دلالية- ط1. الإسكندرية: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، 2007.
66. عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية- ط1. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004.
67. عدنان محمد زرزور. علوم القرآن وإعجازهِ وتاريخ توثيقهِ. ط1. عمان: دار الأعلام، 2005.
68. عرفات فيصل المناع. السياق والمعنى-دراسة في أساليب النحوالعربي- ط1. لندن: مؤسسة السياب، 2013.

69. ابن عقيلة المكي. الزيادة والإحسان في علوم القرآن. ط1. الإمارات: مركز البحوث والدراسات، 2006. ج6.
70. علاء حاسم محمد الحمداني. علوم القرآن وأثرها في التفسير الفقهي. ط1. العراق وبيروت: مكتبة أمير ودار ابن حزم، 2015.
71. علي يونس. نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي. دط. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1993.
72. عماد الدين محمد الرشيد. أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص - دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه - دط. دب: دار الشهاب، 1990.
73. عمر أبو خزيمة. نحو النص - نقد النظرية وبناء أخرى - ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث، 2004.
74. عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين - تراجم مصنفى الكتب العربية - ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993. ج1.
75. عمر عبد الواحد. التعلق النصي. ط1. المنيا: دار الهدى، 2003.
76. غانم قدوري الحمد. محاضرات في علوم القرآن. ط1. عمان: دار عمار، 2003.
77. فاضل صالح السامرائي. التناسب بين السور في المفتح والخواتم. ط1. بيروت: دار ابن كثير، 2016.
78. أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسني. جواهر البيان في تناسب سور القرآن. دط. مصر: مكتبة القاهرة، دت.
79. فهد الرومي. دراسات في علوم القرآن الكريم. ط14. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005.
80. فوزية عزوز. المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي. ط1. عمان: دار كنوز المعرفة، 2016.
81. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان، 1998. ج4.

82. ليندة قياس. لسانيات النص - النظرية والتطبيق مقامات الهمداني أمودجا- ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، 2009.
83. أبو مالك الرياشي. الثمرات الجنية بشرح المنظومة البيقونية. ط1. القاهرة: دار عمر بن الخطاب، 2005.
84. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. القاموس المحيط. تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005.
85. مجمع اللغة العربية. المعجم الوجيز. ط1. مصر: مجمع اللغة العربية، 1980.
86. محمد أحمد سعيد. نفحات من علوم القرآن. ط1. المدينة المنورة: مكتبة طيبة، 1986.
87. محمد جاسم الخلف. نحو النص في الخطاب القرآني - فواتح السور المبدوءة بالاستفهام نموذجاً- ط1. الأردن: دار كنوز المعرفة، 2018.
88. محمد الحيرش. النص وآليات الفهم في علوم القرآن-دراسة في ضوء التأويلات المعاصرة- ط1. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013.
89. محمد خطابي. لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب- ط1. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1991.
90. محمد الشاوش. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية- تأسيس نحو النص- ط1. تونس: كلية الآداب، 2001. ج1.
91. محمد الصالح الصديق. البيان في علوم القرآن. دط. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1994.
92. محمد صالح العثيمين. أصول التفسير. ط1. عين شمس الشرقية: المكتبة الإسلامية، 2001.
93. محمد العبد. النص والخطاب والاتصال. دط. القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2014.
94. محمد عبد الباسط عيد وصلاح رزق. النص والخطاب - قراءة في علوم القرآن. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب، 2009.
95. محمد علي الصابوني. التبيان في علوم القرآن. دط. باكستان: مكتبة البشرية، 2011.
96. محمد عمر حوية. نزول القرآن الكريم تاريخه وما يتعلق به. (مرجع إلكتروني)

97. محمد بن عمر بن سالم بازامول. علم المناسبات في السور والآيات. ط1: مكة المكرمة: المكتبة المكية، 2002.
98. محمد بن لطفي الصباغ. بحوث في أصول التفسير. ط1. بيروت: المكتب الإسلامي، 1988.
99. محمد محمد أبو شهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم. ط3. الرياض: دار اللواء، 1987.
100. محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي. المختار من صحاح اللغة. دط. القاهرة: مطبعة الاستقامة، دت.
101. محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقق: عبد الستار أحمد فراج. دط. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1965. ج3.
102. محمد مفتاح. تحليل الخطاب الشعري-استراتيجية التناص-. ط3. الدار البيضاء وبيروت: المركز الثقافي العربي، 1992.
103. محمد مفتاح. دينامية النص -تنظير وإنجاز-. دط. دب: المركز الثقافي العربي، دت.
104. محمد نظيف. الحوار وخصائص التفاعل التواصلي - دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية- دط. المغرب: دار أفريقيا الشرق، 2010.
105. محمود أحمد نحلة. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. دط. دب: دار المعرفة الجامعية، 2002.
106. محمود السعران. علم اللغة -مقدمة للقارئ العربي-. دط. بيروت: دار النهضة العربية، دت.
107. محمود عكاشة. تحليل النص - دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي-. ط1. دب: مكتبة الرشد ناشرون، 2014.
108. مختار زاوي. سيميائيات ترجمة النص القرآني. ط1. الجزائر وبيروت: ابن النديم للنشر والتوزيع ودار الروافد الثقافية، 2015.
109. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. التفسير اللغوي للقرآن الكريم. ط1. الرياض: دار ابن الجوزي، 1422هـ..
110. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير. ط1. الرياض: دار المحدث، 1425هـ.
111. مسعود بودوخة. دراسات أسلوبية في تفسير الزمخشري. ط1. الجزائر: بيت الحكمة، 2015.

112. مسعود بودوخة. السياق والدلالة. ط1. الجزائر: بيت الحكمة، 2012.
113. مصطفى ديب البغا ومحبي الدين ديب متو. الواضح في علوم القرآن. ط2. دمشق: دار الكلم الطيب ودار العلوم الإنسانية، 1998.
114. مصطفى شاهر خلوف. أسلوب لحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز. ط1. الأردن. دار الفكر. 2009.
115. مصطفى مسلم. مباحث في التفسير الموضوعي. ط3. دمشق: دار القلم، 2000.
116. مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ط7. القاهرة: مكتبة وهبة، 1995.
117. منصور كافي. الوجيز في علوم القرآن الكريم-عرض ونقد وتحقيق-. دط. عنابة: دار العلوم، 2011.
118. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-الإنجليزي، فرنسي، عربي- ط2. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2003.
119. ابن منظور جمال الدين بن مكرم. لسان العرب. تحقق: عبد الله علي كبير وآخرين. دط. القاهرة: دار المعارف، دت.
120. منير البعلبكي. معجم أعلام المورد. ط1. بيروت: دار العلم للملايين، 1996.
121. موسى إبراهيم الإبراهيمي. بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم. ط2. عمان: دار عمار، 1996.
122. نعمان بوقرة. مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري. ط1. إربد: عالم الكتب الحديث. 2008.
123. نعمان بوقرة. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب - دراسة معجمية- ط1. الأردن: عالم الكتب الحديث وجدارا للكتاب العالمي، 2009.
124. نواري سعودي أبو زيد. ممارسات في النقد واللسانيات. ط1. الجزائر: بيت الحكمة، 2012.
125. هناء محمود إسماعيل. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2012.

126. وليد خشاب. دراسات في تعدي النص. دط. دب: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1994.
127. يسري نوفل. المعايير النصية في السور القرآنية - دراسة تطبيقية مقارنة - ط1. القاهرة: دار النابعة للنشر والتوزيع، 2014.
128. يوسف نور عوض. علم النص ونظرية الترجمة. ط1: مكة: دار الثقة، 1410هـ.
129. الكتب المترجمة:
130. تون أ. فان دايك. النص والسياق - استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي - تر: عبد القادر قنيني. دط. المغرب ولبنان: أفريقيا الشرق، 2000.
131. تون أ. فاندايك. علم النص مدخل متداخل الاختصاصات. تر: سعيد حسن بحيري. ط1. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، 2001.
132. جان سيرفوني. الملفوظية. تر: قاسم المقداد. دط. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1998.
133. جورج يول. التداولية. تر: قصي العتايي. ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
134. جوليان براون وجورج يول. تحليل الخطاب. تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي. دط. السعودية: النشر العلمي والمطابع، 1997.
135. روبرت دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء. تر: تمام حسان. ط1. القاهرة: عالم الكتب، 1998.
136. رومان جاكوبسون، 6 محاضرات في الصوت والمعنى. تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح. ط1. بيروت والدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1994.
137. زتسيسلاف واورزنيك. مدخل إلى علم النص - مشكلات بناء النص - تر: سعيد حسن بحيري. ط1. القاهرة: مؤسسة مختار، 2003.
138. فولفانج هاينه مان وديتر فيهفجر. مدخل إلى علم لغة النص. تر: سعيد حسن بحيري. ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2004.
139. فولفانج هاينه من وديتر فيهفيجر. مدخل إلى علم اللغة النصي. تر: فالح بن شبيب العجمي. دط. الرياض: النشر العلمي والمطابع، 1999.

140. نيوبرت ألبرت وغريغوري شريف. الترجمة وعلوم النص. تر: محي الدين حميدي. ط2. الرياض: النشر العلمي والمطابع، 2008.

### الكتب الأجنبية:

141. Jean Dubois : Dictionnaire de Linguistique .Larousse; Bordas/VUEF 2002.

142. M.A.K. Halliday & Ruqaiya Hasan. Cohesion in English .Longman Group Limited London.1976.

### المجلات والمقالات :

143. أحمد المتوكل. السياق موارد ومواده وأنماطه-توطئة لمكون سياقي مندمج- ضمن كتاب التداوليات وتحليل الخطاب -بحوث محكمة- لحافظ إسماعيلي علوي ومنتصر أمين عبد الرحيم. ط1. الأردن: كنوز المعرفة

144. إسماعيل نقاز. "الحديث النبوي ومستويات السياق المقامي-مقارنة أصولية لسانية-". [مجلة المخبر]. الجزائر: جامعة بسكرة، 2016. ع12

145. بوهوميل باليك. الإحالة النصية-الإحالة المتقاطعة إسهام في النحو الفوقي-. ضمن كتاب علم لغة النص نحو آفاق جديدة لسعيد حسن بحيري. ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2007

146. جلال مصطفىاوي. "الدرس النحوي من الجملة إلى النص -مقدمة للقارئ العربي-". [مجلة قراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية]. ع2. ديسمبر 2011

147. سعد مصلوح. "العربية من نحو الجملة إلى نحو النص". ضمن كتاب عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا لوديعة طه نجم و عبده بدوي . دط . جامعة الكويت . 1990.

148. الطيب الغزالي قواوة. "الانسجام النصي وأدواته". [مجلة المخبر]. بسكرة: جامعة محمد خيضر. ع8. 2012.

149. الطيب العزالي قواوة. " مفهوم التماسك النصي عند القدامى والمحدثين". [مجلة علوم اللغة العربية وآدابها] جامعة الوادي: مطبعة منصور. ع4، 2012
150. عادل بن محمد أبو العلاء. " مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور". [مجلة الجامعة الإسلامية]. دب. ع129. دت.
151. عبد الله الخطيب ومصطفى مسلم. "المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم". [مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية]. الشارقة. مج2، ع2. يونيو 2005.
152. فرانتيشك دانس. "حول التحليل اللغوي لبنية النص" ضمن كتاب علم لغة النص نحو آفاق جديدة لسعيد حسن بحيري
153. مولاي مروان العلوي. "الترابط الدلالي في لسانيات الخطاب-تصور تون أ.فانديك نموذجاً". [العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب]. جامعة محمد بوضياف. ع2، ديسمبر 2017.
154. نوح الأول جنيد. "ظاهرة المناسبة واتساق النص القرآني". [مجلة حوليات التراث] الجزائر: جامعة مستغانم. ع11. 2011.
155. يوسف سليمان عليان. "النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص. مثل كتاب سيبويه". [المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها]. مجلد 7، ع1، كانون الثاني 2011.

### المذكرات والرسائل الجامعية

156. إقبال وافي نجم. التناسب ودوره في الإعجاز القرآني [رسالة ماجستير]. دب: جامعة الكوفة. كلية الفقه، 2009.
157. جلال مصطفىاوي. تماسك النص وانسجامة في سورة الكهف - مقارنة في ضوء لسانيات النص - [رسالة دكتوراه]. تلمسان: جامعة أبي بكر بلقايد. كلية الآداب واللغات، دت.
158. ربيعة بن مخلوف. الانسجام النصي في الرسالة الهزلية لابن زيدون [رسالة ماجستير] باتنة: جامعة العقيد الحاج لخضر. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2009.

159. الزهرة توهامي. الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير [مذكرة ماجستير]. الجزائر: المركز الجامعي أكلي محمد. كلية الآداب واللغات. 2011.
160. شريفة بلحوت. الإحالة - دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب cohesion in english ل م. أ. ك هاليداي و رقية حسن-. [مذكرة ماجستير]. جامعة الجزائر. كلية الآداب واللغات. 2006.
161. شعلان بن سعد بن محمد القرني. التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته. [رسالة ماجستير] مكة المكرمة: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1988.
162. عامر علان الوحيدي. المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها - دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم- [رسالة ماجستير]. غزة: الجامعة الإسلامية. كلية أصول الدين. 2011.
163. عبد الخالق فرحان شاهين. أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. [رسالة ماجستير]. جامعة الكوفة. كلية الآداب. 2012.
164. فوزية مير تاج. التحليل النصي في التفاسير القرآنية البيانية والموضوعية \_ دراسة تحليلية في ضوء منهج نحو النص \_ [رسالة دكتوراه]. باكستان. الجامعة العالمية الإسلامية. كلية اللغة العربية. 2013.
165. محمد يوسف هاشم السيد. المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها - دراسة تطبيقية لسورتي الأحزاب وسبأ- [رسالة ماجستير]. غزة: الجامعة الإسلامية. كلية أصول الدين. 2009.
166. محمود سليمان حسين الهواوشة. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص - دراسة نصية من خلال سورة يوسف - [رسالة ماجستير]. جامعة مؤتة، 2008.
167. مفتاح بن عروس. الاتساق والانسجام في القرآن. [رسالة دكتوراه]. الجزائر: جامعة الجزائر، 2008.

168. مهدي عناد أحمد قبها. التحليل الصوتي للنص . بعض قصار السور أنموذجاً. [رسالة ماجستير] فلسطين: جامعة النجاح الوطنية. كلية الدراسات العليا، 2011.
169. نوال فالح محمد رابعة. التماسك النصي في جزء عمّ [رسالة دكتوراه]. الأردن: جامعة اليرموك. كلية الآداب، 2015.

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

.....	شكر وعران
أ .....	مقدمة:
مدخل نظري	
الفصل الأول: مفاهيم واصطلاحات	
11.....	I.النصيّة ومعاييرها:
11.....	1.تعريف النصية:
11.....	2.المعايير النصية:
11.....	أ-الاتساق:
16.....	ب-الانسجام:
22.....	ج-القصدية: <b>Intentionality</b>
23.....	د-المقبولية: <b>Acceptability</b>
23.....	هـ-المقامية: <b>Situationality</b>
23.....	و-الإعلامية: <b>Informativity</b>
24.....	ز-التناسق: <b>Intertextuality</b>
25.....	II.علم المناسبة:
25.....	1.تعريف المناسبة:
26.....	2.أنواع المناسبة:

3. وسائل التناسب:	28
4. فوائد علم المناسبة:	28
III. علم أسباب النزول:	30
1. تعريف سبب النزول:	30
2. أنواع أسباب النزول:	31
3. طرق معرفة أسباب النزول:	34
4. العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب:	35
5. فوائد علم أسباب النزول:	36
خلاصة الفصل:	38

### مدخل تطبيقي

#### الفصل الثاني: الآليات النصية في علم المناسبة

I. الآليات الاتساقية:	44
1. الوصل:	44
II. الآليات الانسجامية:	46
1. التغريض:	46
2. ترتيب الخطاب:	48
3. موضوع الخطاب:	55
4. القطيعة الموضوعاتية:	57
5. الانسجام الصوتي:	59

---

63.....	6. معيار المقامية:
65.....	خلاصة الفصل:
الفصل الثالث: الآليات النصية في علم أسباب النزول	
68.....	1. السياق وخصائصه:
68.....	أ- مفهومه وعناصره:
71.....	ب- أنواعه:
80.....	ج- فوائده:
81.....	2. المعرفة الخلفية:
82.....	3. الفهم المحلي:
84.....	4. المقامية:
88.....	خلاصة الفصل:
89.....	الملخص العام:
91.....	خاتمة:
92.....	الملحق
92.....	قائمة المصادر والمراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ